رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

سلسلة عصارة الكتب (٢)

# إتحاف النبلاء

## بترتيب فوائد تاريخ الخلفاء

تأليف
أبي عمار ياسر العدني

تقديم
أبي نصر محمد بن عبد الله الإمام

دار الآثار
صنعاء

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

# إتحاف النجباء

بترتيب فوائد تاريخ الخلفاء

حُقوقُ الطَّبعِ محفُوظةٌ

الطَّبعَةُ الأُولى

١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م

دار الآثار للنشر والتوزيع

www.dar-alathar.com

اليمن: صنعاء- شارع تعز- حي شميلة- مقابل جامع الخير- ص.ب ١٧١٩٠ فاكس ٦٠٣٢٥٦

(١ ٩٦٧+) هاتف: الإدارة ٦١٣٣٦٥ المكتبة ٦٣٣٧١٧ بريد إلكتروني info@dar-alathar.com

◌ فرع عدن: كريتر- بجوار مسجد أبان- هاتف ٢٦٦٩٨٦

◌ فرع المكلا: الشرج - أسفل المسجد الجامع من جهة القبلة-هاتف٣٠٧١١٢

◌ فرع دماج: دار الحديث - مقابل مسجد أهل السنة هاتف ٥١٩٣٢١

الوكلاء خارج اليمن

◌ مصر: دار الآثار: القاهرة - عين شمس الشرقية- هاتف ٦٤٢٢٣٢٣ - فاكس ٦٣٦٣٧٨٦

◌ الجزائر: مجالس الهدى: الجزائر العاصمة- باب الوادي- هاتف ٠٢١٩٦٧٧٠٠ - فاكس ٠٢١٩٦٦١٠٠

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

سلسلة عصارة الكتب (٢)

# إتحاف النجباء

## بترتيب فوائد تاريخ الخلفاء

تأليف
أبي عمار ياسر العدني

تقديم
أبي نصر محمد بن عبد الله الإمام

دار الآثار
صنعاء

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com



بسم الله الرحمن الرحيم

## مقدمة الشيخ الفاضل أبي نصر محمد بن عبدالله الإمام

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه وسلم.

أما بعد: فقد تصفحت رسالة (**إتحاف النجباء بترتيب فوائد تاريخ الخلفاء**) لأخينا الفاضل أبي عمار ياسر العدني، فوجدت أنه قد حشد مجموعة كبيرة من الفوائد من كتاب (**تاريخ الخلفاء**) للسيوطي.

والسيوطي رحمه الله، كان آية في الجمع والحشد للمعلومات، فإبراز هذه الفوائد وترتيبها، وضم بعضها إلى بعض أمر طيب، وعمل مفيد؛ لأن كتب التاريخ مليئة بالعبر، والمواعظ، والمواهب، والفوائد، والمثالب، والمحامد. فكيف إذا كان الكتاب متعلقًا بأصحاب القيادة والسيادة في هذه الأمة ككتاب (**تاريخ الخلفاء**) للسيوطي، فإن الدواعي لاقتناص فوائده كثيرة ومهمة، وقد قَرَّبَهَا أخونا الفاضل صاحب هذه الرسالة حفظه الله وسهلها، فما عليك أيها القارئ إلا أن تنهل من هذه الرسالة.

فالله المسئول أن يبارك في الأخ/ ياسر، ويزيده سدادًا وإقبالًا على ما ينفعه في دينه ودنياه.

**محمد بن عبدالله الإمام**

رقمه
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com



## المقدمة

إن الحمد لله نحمده تعالى ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.

أما بعد: فهذا الجزء الثاني من (سلسلة عُصارة الكتب) استهللتها بـ(الهداية في ترتيب فوائد البداية والنهاية) للحافظ ابن كثير رحمه الله، وأما هذا الجزء فكان في (تاريخ الخلفاء) للإمام السيوطي رحمه الله، وسميته (إتحاف النجباء بترتيب فوائد تاريخ الخلفاء).

ولقد رأيت أن هذا الأسلوب في طرح الفوائد أنفع لطالب العلم، لما يجد له من سهولة لنيل الفائدة، لاسيما وقد اعتاد بعضهم أخذ الفائدة دون مشقة، وحاله كما قيل:

تمنيت أن يمسي فقيهًا مناظرًا ... بغير عياءٍ والجنونُ فنونُ
وليس اكتسابُ المالِ دونَ مشقةٍ ... تلقيتها فالعلمُ كيفَ يكونُ

وعلم التاريخ حقيق أن يهتم به، لذا فإن علماءنا أولوه عناية كبيرة، فمنهم من يؤرخ على بلد معين، ومنهم على زمن معين، ومنهم على أناس مخصوصين كتاريخ الخلفاء وغيره.

(والغرض منه الوقوف على الأحوال الماضية، وفائدته العبرة بتلك

الأحوال والتنصح بها، وحصول ملكة التجارب بالوقوف على تقلبات الزمن؛ ليحترز عن أمثال ما نقل من المضار ويستجلب نظائرها من المنافع)[1].

عملي في هذا الكتاب:

- ❑ رتبت فوائد الكتاب على هيئة فصول.
- ❑ جعلت مقدمة للكتاب بعنوان: بين يدي الكتاب.
- ❑ عزوت الآيات القرآنية إلى مواضعها في كتاب الله عز وجل.
- ❑ علقت بما رأيته مناسبًا على بعض الفوائد.
- ❑ وضعت عناوين لفوائد جمعتها في موضوع معين.

تنبيهات:

❑ تركت بعض الفوائد لطولها، كالأرجوزة في ذكر أسماء الخلفاء ووفياتهم. انظُر "تاريخ الخلفاء" ص(٥٨٧-٥٩١).

❑ يجد القارئ بعد الفراغ من الفائدة؛ رقم الصفحة فقط، ولم أكتب السنة التي وقعت فيها تلك الفائدة -كما عملته في "الهداية" - لأنني وجدت الإمام السيوطي لا يعتني بها كثيرًا، فتارة يذكرها وتارة لا يذكرها، إلا أنني كتبتها في بعض الفوائد؛ كما هو موجود بكثرة في فصل الغرائب.

---

(١) "أبجد العلوم" لصديق حسن خان ص(١٣٨).

وإليك جدولًا في بيان تحديد الصفحات التي حدثت فيه تلك السنة:

| المائة | السنة | الصفحة |
|---|---|---|
| المائة الأولى | ١-٩٩ | ٥-٢٩٣ |
| المائة الثانية | ١٠٠-١٩٩ | ٢٩٤-٣٦٥ |
| المائة الثالثة | ٢٠٠-٢٩٩ | ٣٦٥-٤٤١ |
| المائة الرابعة | ٣٠٠-٣٩٩ | ٤٤١-٤٧٨ |
| المائة الخامسة | ٤٠٠-٤٩٩ | ٤٧٨-٤٩٣ |
| المائة السادسة | ٥٠٠-٥٩٩ | ٤٩٣-٥٢١ |
| المائة السابعة | ٦٠٠-٦٩٩ | ٥٢١-٥٥١ |
| المائة الثامنة | ٧٠٠-٧٩٩ | ٥٥١-٥٧٤ |
| المائة التاسعة | ٨٠٠-٨٩٩ | ٥٧٥-٥٨٦ |
| المائة العاشرة | ٩٠٠-٩٠٣ | ٥٨٦ |

❑ الطبعة التي نقلت منها الفوائد هي من (دار الجيل-بيروت).

❑ فالله أسأل أن يتقبل مني هذا العمل بقبول حسن، وأن يجعله في موازين حسناتنا يوم نلقاه، إنه وليُّ ذلك والقادر عليه.

**أبوعمار ياسر بن عبده بن محمد**

اليمن- عدن- البريقة، نزيل حضرموت - المكلا الجمعة ١٤ شعبان ١٤٢٤هـ الموافق ١٠/ ١٠/ ٢٠٠٣م

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com



# بين يدي الكتاب

## ترجمة الحافظ السيوطي:

○ اسمه ونسبه: هو عبدالرحمن بن الكمال أبي بكر بن محمد بن سابق الدين بن الفخر عثمان بن ناظر الدين محمد بن سيف الدين خضر بن نجم الدين أبي الصلاح أيوب بن ناصر الدين محمد بن الشيخ همام الدين همام الخضيري الطولوني الأسيوطي.

وكان من أسرة عريقة فمنهم من كان من أهل الوجاهة والرياسة، ومنهم من ولي الحكم ببلده، ومنهم من وَلِيَ الحسبة بها، ومنهم من كان تاجرًا، ومنهم من كان متمولًا. وقال السيوطي رحمه الله: "ولا أعرف منهم من خدم العلم حق الخدمة إلا والدي".

وقال أيضًا: "وأما نسبتنا بالخضيري فلا أعلم ما تكون إليه هذه النسبة إلا الخضيرية محلة ببغداد، وقد حدثني من أثق به أنه سمع والدي رحمه الله يذكر أن جده الأعلى كان أعجميًا أو من الشرق، فالظاهر أن النسبة إلى المحلة المذكورة".

وكان يلقب بـ(ابن الكتب)؛ لأن أباه طلب من أمه أن تأتيه بكتاب، ففاجأها المخاض، فولدته وهي بين الكتب.

○ **مولده ووفاته:** ولد بمحلة سيوط، بعد المغرب ليلة الأحد، مستهل رجب سنة تسع وأربعين وثمانمائة.

هكذا أرخ لنفسه، واتفق المؤرخون، ولم يشذ في ذلك إلا ابن إياس وإسماعيل باشا البغدادي حيث زعما أن مولده كان في جمادى الآخرة.

تمرض سبعة أيام بورم شديد في ذراعه الأيسر، توفي على إثره في يوم الخميس -وقيل بعد أذان الفجر المسفر صباحه عن يوم الجمعة- جمادى الأولى سنة ٩١١هـ بمنزله، ودفن في حوش قوسون.

○ **نشأته العلمية**: نشأ في القاهرة يتيمًا، فقد مات والده وعمره خمس سنوات، وقد كان والده -قبل أن يموت- حريصًا على أن يوجهه وجهة سديدة صالحة، فكان يُحَفِّظُهُ القرآن الكريم في صغره، ويصحبه معه في مختلف مجالسه العلمية والقضائية.

وقد طلب والده من الحافظ ابن حجر العسقلاني أن يدعو له بالبركة والتوفيق، وكان السيوطي يرى في الحافظ ابن حجر القدوة الحسنة؛ حتى إنه لما شرب من ماء زمزم كان ينوي ويدعو الله أن يجعله مثل الحافظ ابن حجر، حتى صار من أبرز العلماء.

○ **مكانته العلمية**: رزق الله السيوطي عقلية خصبة وفكرًا معطاء، مما جعله يتبحر في كثير من العلوم والمعارف، وقد قال عن نفسه: "ورزقت التبحر في سبعة علوم: التفسير والحديث والفقه والنحو والمعاني والبيان والبديع على طريقة البلغاء لا عن طريقة العجم وأهل الفلسفة، والذي أعتقده أن الذي وصلت إليه من هذه العلوم الستة سوى الفقه والنقول التي اطلعت عليها فيها لم يصل إليه ولا وقف عليه أحد من أشياخي فضلًا عمن دونهم".

وهذا لا يعني أن السيوطي قد حوى جميع العلوم، فإنه قد تعسر عليه فهم بعض العلوم، فقد قال: "وأما علم الحساب فهو أعسر شيء عليّ وأبعده عن ذهني وإذا نظرت في مسألة تتعلق به فكأنما أحاول جبلًا أحمله، وقد كملت عندي الآن آلات الاجتهاد بحمد الله تعالى، أقول ذلك تحدثًا بنعمة الله تعالى لا فخرًا وأي شيء في مسألة مصنفًا بأقوالها وأدلتها النقلية والقياسية ومداركها ونقوضها وأجوبتها والموازنة بين اختلاف المذاهب فيها لقدرت على ذلك من فضل الله، لا بحولي ولا بقوتي، فلا حول ولا قوة إلا بالله ما شاء الله لا قوة إلا بالله، وقد كنت في مبادئ الطلب قرأت شيئًا في علم المنطق، ثم ألقى الله كراهته في قلبي، وسمعت أن ابن الصلاح أفتى بتحريمه فتركته لذلك، فعوضني الله تعالى عنه علم الحديث الذي هو أشرف العلوم".

○ **مشايخه:** هم كثير جدًا، فقد عدهم فبلغوا نحوًا من مائة وخمسين نفسًا. من أشهرهم:

١- عمر البلقيني.

٢- صالح بن عمر بن رسلان البلقيني.

٣- محيي الدين الكافيجي.

٤- القاضي شرف الدين المناوي.

٥- جلال الدين المحلي.

٦- تقي الدين الشمُنِّي الحنفي.

٧- أحمد الشار مساحي.

٨- سيف الدين الحنفي وغيرهم.

○ **مصنفاته**: له نحو ستمائة مصنف، منها الكتاب الكبير، والرسالة الصغيرة، ومنها ما هو في ورقة، وقد قال الشوكاني رَحِمَهُ اللَّهُ: وتصانيفه في كل فن من الفنون مقبولة، قد سارت في الأقطار مسير النهار. اهـ

ومن مصنفاته:

١) الأشباه والنظائر.

٢) الإكليل في استنباط التنزيل.

٣) بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة.

٤) تاريخ أسيوط.

٥) حُسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة.

٦) الإتقان في علوم القرآن.

٧) لباب النقول في أسباب النزول.

٨) الدر المنثور في التفسير المأثور.

٩) المزهر في علوم اللغة وأنواعها.

١٠) تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي.

○ مصادر ترجمته:

١) حُسن المحاضرة للسيوطي.

٢) البدر الطالع للشوكاني.

٣) شذرات الذهب لابن العماد.

٤) الضوء اللامع للسخاوي.

٥) معجم المؤلفين لعمر كحالة.

٦) الأعلام للزركلي.

## أضواء على الكتاب:

**أ-سبب تأليفه الكتاب:** قال رحمه الله: والداعي إلى تأليف هذا الكتاب أمور منها: أن الإحاطة بتراجم أعيان الأمة مطلوبة، ولذوي المعارف محبوبة، وقد جمع جماعة تواريخ ذكروا فيها الأعيان مختلطين ولم يستوفوا، واستيفاء ذلك يوجب الطول والمَلَالَ، فأردت أن أفرد كل طائفة في كتاب أقرب إلى الفائدة لمن يريد تلك الطائفة خاصة، وأسهل في التحصيل؛ فأفردت كتابًا في الأنبياء صلوات الله عليهم وسلامه، وكتابًا في الصحابة ملخصًا من (الإصابة) لشيخ الإسلام أبي الفضل بن حجر، وكتابًا حافلًا في طبقات المفسرين، وكتابًا وجيزًا في طبقات الحفاظ لخصته من طبقات الذهبي، وكتابًا جليلًا في طبقات النحاة واللغويين لم يؤلَّف قبله مثلُه، وكتابًا في طبقات الأصوليين، وكتابًا جليلًا في طبقات الأولياء، وكتابًا في طبقات الفرضيين، وكتابًا في طبقات البيانيين وكتابًا في طبقات الكتَّاب

أعني أرباب الإنشاء، وكتابًا في طبقات أهل الخط المنسوب، وكتابًا في شعراء العرب الذين يحتج بكلامهم في العربية. وهذه تجمع غالب أعيان الأمة، واكتفيت في طبقات الفقهاء بما ألفه الناس في ذلك؛ لكثرته والاستغناء به، وكذلك اكتفيت في القراء بطبقات الذهبي، وأما القضاة فهم داخلون فيمن تقدم، ولم يبق من الأعيان غير الخلفاء مع تَشَوُّف الناس إلى أخبارهم، فأفردت لهم هذا الكتاب، ولم أورد أحدًا ممن ادَّعى الخلافة خروجًا ولم يتم له الأمر ككثير من العلويين وقليل من العباسيين. اهـ ص(٥-٦).

**ب-أصل الكتاب:** كتاب (تاريخ الخلفاء) أصله ذيل على كتاب (تاريخ الإسلام) للإمام الذهبي، فقد ذكر هذا في موضعين من كتابه:

قال رحمه الله: فهو ملخَّص من تاريخ الحافظ الذهبي، والعهدة في أمره عليه، والله المستعان. اهـ ص(٩).

قال رحمه الله: وهذا آخر ما تيسر جمعه في هذا التاريخ، وقد اعتمدت في الحوادث على تاريخ الذهبي وانتهى إلى سنة سبعمائة، ثم على تاريخ ابن كثير، وانتهى إلى سنة ثمان وثلاثين وسبعمائة، ثم على المسالك وذيله إلى سنة ثلاث وسبعين، ثم على (أنباء الغمر) لابن حجر إلى سنة خمسين وثمانمائة.

وأما غير الحوادث فطالعت عليه تاريخ بغداد للخطيب عشرة مجلدات، وتاريخ دمشق لابن عساكر سبعة وخمسين مجلدًا، والأوراق للصولي سبعة مجلدات، والطيوريات ثلاثة مجلدات، والحلية لأبي نعيم

تسعة مجلدات، والمجالسة للدَّيْنُورِيِّ، والكامل للمبرد مجلدين، وأمالي ثعلب مجلد، وغير ذلك. اهـ ص(٥٨٦-٥٨٧).

ج- موقفه من الفتن: يلاحظ القارئ لكتاب (تاريخ الخلفاء) أن السيوطي حرص أن لا يسهب فيما وقع بين الصحابة وقد أحسن في هذا رَحِمَهُ اللَّهُ، لأن ذكر ما وقع بين الصحابة يوغر في صدر القارئ على أصحاب النبي ﷺ، لا سيما أن كثيرًا من هذه الأخبار يعوزها صحة إسناد، ولذلك قال رَحِمَهُ اللَّهُ: (هذا كله كلام ابن سعد، وقد أحسن في تلخيصه هذه الوقائع، ولم يوسع فيها الكلام كما صنع غيره؛ لأن هذا هو اللائق بهذا المقام، قال عليه الصلاة والسلام: (إذا ذكر أصحابي فأمسكوا) وقال: (بحسب أصحابي القتل). اهـ ص (٢٠٨) وقال في قصة قتل الحسين بن علي في كربلاء: (وفي قتله قصة فيها طول لا يحتمل القلب ذكرها، فإنا لله وإنا إليه راجعون). اهـ ص(٢٤٧).

والآن آن الشروع في الكتاب

## فصل في العلم والعلماء

كان الصدِّيق رضي الله عنه أعلم الناس بأنساب العرب، لاسيما قريش أخرج ابن إسحاق عن يعقوب بن عتبة عن شيخ من الأنصار قال: كان جبير بن مطعم من أنسب قريش لقريش والعرب قاطبة، وكان يقول: إنما أخذت النسب من أبي بكر الصدِّيق، وكان أبوبكر الصدِّيق من أنسب العرب[١].

وكان الصدِّيق مع ذلك غايةً في علم تأويل الرؤيا، وقد كان يعبر الرؤيا في زمن النبي ﷺ، وقد قال محمد بن سيرين -وهو المقدم في هذا العلم بالاتفاق-: كان أبوبكر أعبر هذه الأمة بعد النبي ﷺ. أخرجه ابن سعد ص(٥١).

قال ابن كثير: وكان[٢] من أفصح الناس وأخطبهم، قال الزبير ابن بكار: سمعت بعض أهل العلم يقول: أفصح خطباء أصحاب رسول الله ﷺ أبوبكر الصدِّيق وعلي بن أبي طالب رضي الله عنهما. ص(٥١).

أجمع أهل السنة أن أفضل الناس -بعد رسول الله ﷺ- أبوبكر، ثم عمر، ثم عثمان[٣]، ثم علي، ثم سائر العشرة، ثم باقي أهل بدر، ثم باقي

---

(١) سنده ضعيف، فيه راوٍ مبهم.

(٢) أي أبوبكر الصديق.

(٣) انظر «مجموع الفتاوى» لشيخ الإسلام (٣/ ١٥٣).

أهل أحد، ثم باقي أهل البيعة[١]، ثم باقي الصحابة، هكذا حكى الإجماع عليه أبومنصور البغدادي. ص(٥٣).

أخرج البيهقي عن الزعفراني قال: سمعت الشافعي يقول: أجمع الناس على خلافة أبي بكر الصديق، وذلك أنه اضْطُر الناسُ بعد رسول الله ﷺ فلم يجدوا تحت أديم السماء خيرًا من أبي بكر، فولّوه رقابهم. ص(٧٨-٧٩).

حدّث أبومعاوية الضرير يومًا هارون الرشيد حديث «احتج آدم وموسى»[٢]، وعنده رجل من وجوه قريش، فقال القرشي: فأين لقيه؟.

فغضب الرشيد، وقال: النطعَ والسيفَ، زنديق يطعن في حديث النبي ﷺ.

قال أبومعاوية: فما زلت أسكِّنه، وأقول: يا أمير المؤمنين، كانت منه نادرة، حتى سكن. ص(٣٤٢).

أخرج السلفي في الطيوريات بسنده عن ابن المبارك قال: لما أفضت الخلافة إلى الرشيد وقعت في نفسه جارية من جواري المهدي فراودها عن نفسه فقالت: لا أصلح لك، إن أباك قد طاف بي. فشغف بها، فأرسل إلى أبي يوسف، فسأله: أعندك في هذا شيء؟.

---

(١) يريد الذين بايعوا رسول الله ﷺ بيعة الرضوان، تحت الشجرة، وذلك في اليوم الحديبية كما هو مفصل في كتب السيرة.

(٢) متفق عليه من حديث أبي هريرة.

فقال: يا أمير المؤمنين، أو كلما ادعت أمة شيئًا ينبغي أن تصدق، لا تصدقها فإنها ليست بمأمونة.

فقال ابن المبارك: فلم أدرِ ممن أعجب: من هذا الذي قد وضع يده في دماء المسلمين وأموالهم يتحرج عن حرمة أبيه، أو من هذه الأمة التي رغبت بنفسها عن أمير المؤمنين، أو من هذا فقيه الأرض وقاضيها!! قال: اهتك حرمة أبيك، واقضِ شهوتك، وصيره في رقبتي. ص(٣٤٩).

أخرج ابن عساكر عن ابن علية قال: أخذ هارون الرشيد زنديقًا، فأمر بضرب عنقه، فقال له الزنديق: لم تضرب عنقي؟.

فقال له الرشيد: أريح العباد منك.

قال الزنديق: فأين أنت من ألف حديث وضعتها على رسول الله ﷺ كلها ما فيها حرف نطق به.

قال الرشيد: فأين أنت يا عدو الله من أبي إسحاق الفزاري، وعبدالله ابن المبارك ينخلانها فيخرجانها حرفًا حرفًا؟. ص(٣٥٠).

روي أن سماكًا دخل على الرشيد يومًا، فاستسقى فأتي بكوزٍ فلما أخذه قال: على رسلك يا أمير المؤمنين، لو منعت هذه الشربة بكم كنت تشتريها؟.

قال الرشيد: بنصف ملكي.

قال سماك: اشرب هَنَّأَكَ الله تعالى، فلما شربها، قال: أسألك لومنعت خروجها من بدنك بماذا كنت تشتري خروجها؟

قال الرشيد: بجميع ملكي.

قال سماك: إن ملكًا قيمته شربة ماء وبولة، لجدير أن لا ينافس فيه.

فبكى هارون الرشيد بكاءً شديدًا. ص(٣٥١).

قال الحاكم: حدثنا الحسين بن تميم حدثنا الحسين بن فهم حدثنا يحي بن أكثم القاضي قال: قال لي المأمون يومًا: يا يحي، إني أريد أن أحدث.

فقلت: ومن أولى بهذا من أمير المؤمنين؟.

فقال: ضعوا لي منبرًا.

فصعد وحدث، فأول حديث حدثنا به: عن هشيم عن أبي الجهم عن الزهري عن أبي سلمة عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: (امرؤ القيس صاحب لواء الشعراء إلى النار)[1]. ص (٣٩٠).

حمل إلى الواثق رجل فيمن حمل مكبل بالحديد من بلاده، فلما دخل-وابن أبي دؤاد حاضر- قال المقيد: أخبرني عن هذا الرأي الذي دعوتم الناس إليه، أَعَلِمَهُ رسول الله ﷺ فلم يدع الناس إليه، أم شيء لم يعلمه؟.

قال ابن أبي دؤاد: بل علمه.

قال المقيّد: فكان يسعه أن لا يدعو الناس إليه وأنتم لا يسعكم؟.

---

(١) ضعفه الشيخ الألباني في السلسلة الضعيفة (٢٩٣٠).

فبهتوا، وضحك الواثق، وقام قابضًا على فمه، ودخل بيتًا ومدَّ رجليه وهو يقول: وسع النبي ﷺ أن يسكت عنه ولا يسعنا، فأمر له أن يعطى ثلاثمائة دينار وأن يردَّ إلى بلده، ولم يمتحن أحدًا بعدها، ومقت ابن أبي دؤاد من يومئذ.

والرجل المذكور هو أبوعبدالرحمن عبدالله بن محمد الأذرمي، شيخ أبي داود، والنسائي[1]. ص (٤٠١-٤٠٢).

قال اسماعيل القاضي: دخلت على المعتضد وعلى رأسه أحداث صباح الوجوه روم، فنظرت إليهم، فلما أردت القيام قال لي: أيها القاضي، والله ما حللت سراويلي على حرام قط.

ودخلتُ مرةً، فدفع إليَّ كتابًا، فنظرت فيه، فإذا هو قد جمع له فيه الرخص من زلل العلماء، فقلت: مصنف هذا زنديق.

فقال: أَمُخْتَلَقٌ. قلت: لا، ولكن من أباح المسكر لم يبح المتعة، ومن أباح المتعة لم يبح الغناء، وما من عالم إلا وله زلة ومن أخذ بكل زلل العلماء ذهب دينه، فأمر بالكتاب فَأُحْرِقَ. ص(٤٣٠-٤٣١).

من محاسن المقتدر ما حكاه ابن شاهين: أن وزيره علي بن عيسى أراد أن يصلح بين ابن صاعد، وبين أبي بكر بن أبي داود السجستاني، فقال الوزير: يا أبا بكر، أبومحمد أكبر منك، فلو قمت إليه.

---

(١) قال الذهبي في «النبلاء» (١١/٣١٣): هذه القصة مليحة، وإن كان في طريقها من يُجهل ولها شاهد. اهـ

ابن أبي داود: لا أفعل.

الوزير: أنت شيخ زيف.

ابن أبي داود: الشيخ الزيف الكذاب على رسول الله ﷺ.

الوزير: مَنْ؟.

ابن أبي داود: هذا.

ثم قام ابن أبي داود وقال: تتوهم أني أذل لك لأجل أن رزقي يصل إليَّ على يدك؟ والله لا أخذت من يدك شيئًا أبدًا.

فبلغ المقتدر ذلك، فصار يزن رزقه بيده، ويبعث به في طبق على يد الخادم. ص(٤٤٧).

لما عاد المقتفي أبومنصور الجواليقي النحوي ليجعله إمامًا يصلي به دخل عليه، فما زاد على أن قال: السلام على أمير المؤمنين ورحمة الله، وكان ابن التلميذ النصراني الطبيب قائمًا فقال: ما هكذا يسلم على أمير المؤمنين يا شيخ.

فلم يلتفت إليه ابن الجواليقي، وقال: يا أمير المؤمنين، سلامي هو جاءت به السنة النبوية وروى الحديث، ثم قال: يا أمير المؤمنين، لو حلف حالف أن نصرانيًا أو يهوديًا لم يصل إلى قلبه نوع من أنواع العلم على الوجه لما لزمته كفارة؛ لأن الله ختم على قلوبهم ولن يفكَّ ختم الله إلا الإيمان.

فقال المقتفي: صدقت وأحسنت.

وكأنما ألجم ابن التلميذ بحجر مع غزارة أدبه. ص(٥٦).

## فصل في الفِرَق

لم أورد أحدًا من الخلفاء العبيديين؛ لأن إمامتهم غير صحيحة لأمور:

منها: أنهم غير قرشيين، وإنما سمتهم بالفاطميين جهلة العوام، وإلا فجدهم مجوسي، قال القاضي عبدالجبار البصري: اسم جد الخلفاء المصريين سعيد، وكان أبوه يهوديًا حدادًا نشابة، وقال القاضي أبوبكر الباقلاني: القدَّاح جد عبيدالله الذي يسمَّى بالمهدي كان مجوسيًا، ودخل عبيدالله المغرب، وادَّعى أنه علوي، ولم يعرفه أحد من علماء النسب، وسماهم جهلة الناس بالفاطميين، وقال ابن خلكان: أكثر أهل العلم لا يصححون نسب المهدي عبيد الله جد خلفاء مصر، حتى إن العزيز بالله بن المعز في أول ولايته صعد المنبر يوم الجمعة فوجد هناك ورقة فيها هذه الأبيات:

إنّا سمعنا نسبًا منكرًا ... يُتلى على المنبر في الجامعِ
إن كنت فيما تدعي صادقًا ... فاذكرْ أبًا بعدَ الأب السابعِ
وإن تُرِدْ تحقيقَ ماقلتُه ... فانسبْ لنا نفسَك كالطائعِ
أو لا دَعِ الأنساب مستورةً ... وادخلْ بنا في النسبِ الواسعِ
فإنَّ أنسابَ بني هاشمٍ ... يَقْصُرُ عنها طمعُ الطامعِ

وكتب العزيز إلى الأموي صاحب الأندلس كتابًا سبّه فيه وهجاه، فكتب إليه الأموي "أما بعد، فإنك عرفتنا فهجوتنا، ولو عرفناك لأجبناك".

فاشتدَّ ذلك على العزيز، فأفحمه عن الجواب، يعني أنه دَعِيٌّ لا تُعرف قبيلته.

قال الذهبي: المحققون متفقون على أن عبيد الله المهدي ليس بعلوي، وما أحسن ما قال حفيده المعز صاحب القاهرة -وقد سأله ابن طباطبا العلوي عن نسبهم- فجذب نصف سيفه من الغمد وقال: هذا نسبي، ونثر على الأمراء والحاضرين الذهب وقال: هذا حسبي.

ومنها: أن أكثرهم زنادقة خارجون عن الإسلام، ومنهم من أظهر سبَّ الأنبياء، ومنهم من أباح الخمر، ومنهم من أمر بالسجود له، والخير منهم رافضي خبيث لئيم يأمر بسب الصحابة رضي الله عنهم، ومثل هؤلاء لا تنعقد لهم بيعة، ولا تصح لهم إمامة.

قال القاضي أبوبكر الباقلاني: كان المهدي عبيد الله باطنيًا خبيثًا، حريصًا على إزالة ملة الإسلام، أعدم العلماء والفقهاء ليتمكن من إغواء الخلق، وجاء أولاده على أسلوبه: أباحوا الخمر والفرج، وأشاعوا الرفض.

وقال الذهبي: كان القائم بن المهدي شرًا من أبيه، زنديقًا، ملعونًا، أظهر سبَّ الأنبياء، وقال: وكان العبيديون على ملة الإسلام شرًا من التَّتَرِ.

وقال أبوالحسن القابسي: إن الذين قتلهم عبيد الله وبنوه من العلماء والعباد أربعة آلاف رجل ليردوهم عن الترضي عن الصحابة، فاختاروا الموت، فيا حبذا لو كان رافضيًا فقط، ولكنه زنديق.

وقال القاضي عياض: سئل أبومحمد القيرواني الكيزاني من علماء المالكية عمن أكرهه بنو عبيد -يعني خلفاء مصر- على الدخول في دعوتهم أو يقتل،

قال: يختار القتل، ولا يعذر أحد في هذا الأمر، كان أول دخولهم قبل أن يُعرف أمرهم، وأما بعد فقد وجب الفرار، فلا يعذر أحد بالخوف بعد إقامته؛ لأن المقام في موضع يُطلب من أهله تعطيل الشرائع لا يجوز، وإنما أقام من أقام من الفقهاء على المباينة لهم لئلا تخلو للمسلمين حدودهم فيفتنونهم عن دينهم.

وقال يوسف الرعيني: أجمع العلماء بالقيروان على أن حال بني عُبيد حال المرتدين والزنادقة؛ لما أظهروا من خلاف الشريعة.

وقال ابن خلكان: وقد كانوا يدّعون علم المغيبات، وأخبارهم في ذلك مشهورة، حتى إن العزيز صعد يومًا المنبر فرأى ورقة فيها مكتوب:

بالظلم والجَوْرِ قد رضينا ... وليس بالكفر والحماقهْ
إن كنت أُعطيتَ علم غيبٍ ... بَيِّنْ لنا كاتبَ البطاقهْ

وكتبت إليه امرأة قصة فيها: بالذي أعزَّ اليهود بميشا، والنصارى بابن نسطور، وأذل المسلمين بك، إلا نظرت في أمري، ميشا اليهودي كان عاملًا بالشام، وابن نسطور النصراني بمصر.

ومنها: أن مبايعتهم صدرت والإمام العباسي قائم موجود سابق البيعة فلا تصح، إذا لا تصح البيعة لإمامين في وقت واحد، والصحيح المتقدم.

ومنها: أن الحديث ورد بأن هذا الأمر إذا وصل إلى بني العباس لا يخرج عنهم حتى يُسْلموه إلى عيسى بن مريم أو المهدي، فعلم أن من تسمى بالخلافة مع قيامهم خارج باغٍ.

فلهذه الأمور لم أذكر أحدًا من العبيدين ولا غيرهم من الخوارج، وإنما

ذكرت الخليفة المتفق على صحة إمامته وعقد بيعته. ص(٦-٩).

المتسمون بالخلافة من العبيدين أربعة عشر: ثلاثة بالمغرب: المهدي، والقائم، والمنصور، وأحد عشر بمصر: المعز، والعزيز، والحاكم، والظاهر، والمستنصر، والمستعلي، والآمر، والحافظ، والظافر، والفائز، والعاضد.

وكان ابتداء أمر مملكتهم سنة بضع وتسعين ومائتين، وانقراضها في سنة سبع وستين وخمسمائة.

قال الذهبي: وهي الدولة المجوسية واليهودية، لا العلوية، والباطنية لا الفاطمية، وكانوا أربعة عشر متخلفًا، لا مستخلفًا. ص(٢٩).

وفي سنة إحدى وأربعين كان ظهور الراوندية القائلين بالتناسخ، فقتلهم المنصور، وفيها فتحت طبرستان[1]. ص(٣١٦).

وفيها ظهرت القرامطة بالكوفة، وهم نوع من الملاحدة، يَدَّعُونَ أنه لا غسل من الجنابة، وأن الخمر حلال، ويزيدون في أذانهم "وأن محمد ابن الحنفية رسول الله" وأن الصوم في السنة يومان: يوم النيروز، ويوم المهرجان، وأن الحج والقبلة إلى بيت المقدس، وأشياء أخرى، ونفق قولهم على الجهال، وأهل البر، وتعب الناس بهم. ص(٤٢٨).

وفي سنة إحدى وأربعين ظهر قوم من الناسخية فيهم شاب يزعم أن روح علي انتقلت إليه، وامرأته تزعم أن روح فاطمة انتقلت إليها،

---

(١) انظر "البداية والنهاية" للحافظ ابن كثير (١٠/ ٨١-٨٢).

وآخر يدعي أنه جبريل، فضربوا، فتعززوا بالانتماء إلى أهل البيت، فأمر معز الدولة بإطلاقهم لميله إلى أهل البيت، فكان هذا من أفعاله الملعونة. ص(٤٦٢).

قال الذهبي: كان في هذا العصر رأس الأشعرية: أبوإسحاق الإسفراييني.

ورأس المعتزلة: القاضي عبدالجبار.

ورأس الرافضة: الشيخ المقتدر.

ورأس الكرامية: محمد بن الهيصم.

ورأس القراء: أبوالحسن الحمامي.

ورأس المحدثين: الحافظ عبدالغني بن سعيد.

ورأس الصوفية: أبوعبدالرحمن السلمي.

ورأس الشعراء: أبوعمر بن دراج.

ورأس الموجودين[1]!!: ابن البواب.

ورأس الملوك: السلطان محمود بن سبكتكين.

قلت: ويضم إلى هذا رأس الزنادقة: الحاكم بأمر الله.

ورأس اللغويين: الجوهري.

---

(١) كذا قال المصنف.

ورأس النحاة: ابن جني.

ورأس البلغاء: البديع.

ورأس الخطباء: ابن نُباتة.

ورأس المفسرين: أبوالقاسم بن حبيب النيسابوري.

ورأس الخلفاء: القادر بالله فإنه من أعلامهم تفقه وصنف، وَعَدُّ الشيخ تقي الدين بن الصلاح إياه من الشافعية ناهيك من عَدٍّ، وأورده في طبقاتهم، ومدته في الخلافة من أطول المدد. ص(٤٨٠).

## فصل في الفتن

قال الثعالبي: روت الرواة من غير وجه عن عبدالملك بن عمير الليثي قال: رأيت في هذا القصر -وأشار إلى قصر الإمارة بالكوفة- رأس الحسين بن علي بين يدي عبيدالله بن زياد على ترس، ثم رأيت رأس عبيد الله بن زياد بين يدي المختار بن أبي عبيد، ثم رأيت رأس المختار بين يدي مصعب بن الزبير، ثم رأيت رأس مصعب بين يدي عبدالملك، فحدثت بهذا الحديث عبدالملك، فتطير منه وفارق مكانه. ص(٢٤٧).

وفي سنة ثلاث وستين بلغه أن أهل المدينة خرجوا عليه وخلعوه، فأرسل إليهم جيشًا كثيفًا وأمرهم بقتالهم، ثم المسير إلى مكة لقتال ابن الزبير، فجاءوا وكانت وقعة الحَرَّة على باب طيبة، وما أدراك ما وقعة الحرة؟ ذكرها الحسن بن مرة فقال: والله ما كاد ينجو منهم أحد، قتل فيها خلق من الصحابة رضي الله عنهم ومن غيرهم، ونهبت المدينة، وافْتُضَّ فيها ألف عذراء، فإنا لله وإنا إليه راجعون[1]!! قال ﷺ: «من أخاف أهل المدينة أخافه الله، وعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين» رواه مسلم.

قال ابن أبي عائشة: أفضى الأمر إلى عبدالملك والمصحف في حجره فأطبقه وقال: هذا آخر العهد بك[2]. ص(٢٥٩).

---

(١) خبر استباحة المدينة في وقعة الحرة لا يثبت. انظر «أخبار تحت المجهر» للسدحان ص(٩٤-٩٦).

(٢) قال الذهبي في «النبلاء» (٤/ ٢٤٨) معلقًا على هذه المقالة: اللهم لا تمكر بنا. اهـ

في تاريخ ابن عساكر عن إبراهيم بن عدي قال: رأيت عبدالملك ابن مروان وقد أتته أمور أربعة في ليلة فما تنكَّر ولا تغير وجهه: قتل عبيدالله بن زياد، وقتل حبيش بن دلجة بالحجاز، وانتقاض ما كان بينه وبين ملك الروم، وخروج عمرو بن سعيد إلى دمشق. ص(٢٦٣).

قال يحي الغساني: نظر سليمان في المرآة، فأعجبه شبابه وجماله، فقال: كان محمد ﷺ نبيًا، وكان أبوبكر صِدِّيْقًا، وكان عمر فاروقًا، وكان عثمان حَيِيًّا، وكان معاوية حليمًا، وكان يزيد صبورًا، وكان عبدالملك سائسًا، وكان الوليد جبارًا، وأنا الملك الشاب.

فما دار عليه الشهر حتى مات. ص(٢٦٩-٢٧٠).

قال الذهبي: أظهر غيلان القدر في خلافة عمر بن عبدالعزيز، فاستتابه، فقال: لقد كنتُ ضالًا فهديتني.

فقال عمر: اللهم إن كان صادقًا وإلا فاصلبه واقطع يديه ورجليه، فنفذت فيه دعوته.

فأُخِذَ في خلافة هشام بن عبدالملك وقطعت أربعته، وصلب بدمشق في القدر. ص(٢٩٠).

قال الشافعي: لما بنى هشام بن عبدالملك الرصافة بقنسرين أحب أن يخلو يومًا لا يأتيه فيه غم، فما انتصف النهار حتى أتته ريشة بدم من بعض الثغور، فأوصلت إليه فقال: ولا يومًا واحدًا. ص(٢٩٧).

قال المؤرخون: في دولة بني العباس افترقت كلمة الإسلام،

وسقط اسم العرب من الديوان، وأدخل الأتراك في الديوان، واستولت الديلم، ثم الأتراك، وصارت لهم دولة عظيمة، وانقسمت ممالك الأرض عدة أقسام، وصار بكل قطر قائم يأخذ الناس بالعسف، ويملكهم بالقهر. ص(٣١٤).

في سنة سبع وأربعين خلع المنصور عمه عيسى بن موسى من ولاية العهد، وكان السفاح عهد إليه من بعد المنصور، وكان عيسى هو الذي حارب له الأخوين[1] فظفر بهما، فكافأه بأن خلعه مكرهًا، وعهد إلى ولده المهدي. ص(٣١٧).

قال زهير: قدم على المهدي عشرة محدثين: منهم فرج بن فَضَالَة، وغياث بن إبراهيم -وكان المهدي يحب الحمام- فلما أدخل غياث قيل له: حَدِّثْ أمير المؤمنين، فحدثه عن فلان عن أبي هريرة مرفوعًا «لا سبق إلا في حافر أو نصل» وزاد فيه «أو جناح» فأمر له المهدي بعشرة آلاف درهم، فلما قام قال: أشهد أن قفاك قفا كذاب، وإنما استجلَبْتَ ذلك. ثم أمر بالحمام فذبحت[2]. ص(٣٣٢).

## نهاية الخلفاء من بني العباس

١) **مقتل الخليفة الهادي**: اختلف في سبب موته، فقيل: إنه دفع نديمًا له من جرف على أصول قصب قد قطع، فتعلق النديم به فوقع فدخلت قصبة

---

(١) يعني محمد وإبراهيم ابني عبدالله بن الحسن.

(٢) القصة ضعيفة: انظر «قصص لا تثبت» ليوسف العتيق (١/ ٨٧-٩٧).

في منخره، فماتا جميعًا.

وقيل: أصابته قرحة في جوفه.

وقيل: سَمَّتْهُ أمه الخَيْزُرَانُ لما عزم على قتل الرشيد ليعهد إلى ولده.

وقيل: كانت أمه حاكمة مستبدة بالأمور الكبار، وكانت المواكب تغدو إلى بابها، فزجرهم عن ذلك، وكلمها بكلام وقح، وقال: لئن وقف ببابك أمير لأضربن عنقه!! أمالكِ مغزل يشغلك، أو مصحف يذكرك أو سبحة؟.

فقامت ما تعقل من الغضب، فقيل: إنه بعث إليها بطعام مسموم، فأطعمت منه كلبًا فانتثر، فعملت على قتله لما وَعَكَ، بأن غموا وجهه ببساط جلسوا على جوانبه، وخلّف سبعة بنين. ص(٣٣٧).

٢) **مهلك الخليفة الواثق بالله**: حُكي أنه لما مات تُرك وحده واشتغل الناس بالبيعة للمتوكل، فجاء جرذون[1] فاستل عينه فأكلها. ص(٤٠٤).

٣) **مقتل الخليفة المهتدي بالله**: رحل موسى ومعه بكيال إلى السند في طلب مساور، فكتب المهتدي إلى بكيال أن يقتل موسى ومفلحًا أحد أمراء الأتراك أيضًا أو يمسكهما، ويكون هو الأمير على الأتراك كلهم، فأوقف بكيال موسى على كتابه، وقال: إني لست أفرح بهذا، وإنما هذا يعمل علينا كلنا.

فأجمعوا على قتل المهتدي وساروا إليه، فقاتل عن المهتدي المغاربة والفراعنة والآسروسنية، وقتل من الأتراك في يوم أربعة آلاف، ودام

---

(١) الفأر.

القتال إلى أن هُزم جيش الخليفة، وأمسك هو فعصر على خصيتيه فمات، وذلك في رجب سنة ست وخمسين فكانت خلافته سنة إلا خمسة عشر يومًا. ص(٤٢٤).

٤) **مقتل الخليفة المعتمد على الله:** ومات المعتمد بعد أشهر من هذه السنة فجأة، فقيل: إنه سُمَّ، وقيل: بل نام فغم في بساط، وذلك ليلة الاثنين لإحدى عشرة بقيت من رجب، وكانت خلافته ثلاثًا وعشرين سنة إلا أنه كان مقهورًا مع أخيه الموفق لاستيلائه على الأمور، ومات هو كالمحجور عليه من بعض الوجوه من جهة المعتضد أيضًا. ص(٤٢٩).

٥) **مقتل الخليفة المقتدر بالله:** في سنة عشرين ركب مؤنس على المقتدر، فكان معظم جند مؤنس البربر، فلما التقى الجمعان رمى بربري المقتدر بحربة سقط منها إلى الأرض، ثم ذبحه بالسيف، وشيل رأسه على رمح، وسُلِبَ ما عليه، وبقي مكشوف العورة حتى ستر بالحشيش، ثم حفر له بالموضع ودفن، وذلك يوم الأربعاء لثلاث بقين من شوال. ص(٤٤٦).

٦) **مهلك الخليفة القاهر بالله:** قال محمد الأصبهاني: كان سبب خلع القاهر سوء سيرته، وسفكه الدماء، فامتنع من الخلع، فسملوا عينيه حتى سالتا على خديه.

وقال المسعودي: أخذ القاهر من مؤنس وأصحابه مالًا عظيمًا، فلما خُلع وسُمل طولب بها فأنكر، فعذب بأنواع العذاب، فلم يُقرَّ بشيء، فأخذه الراضي بالله، فقربه وأدناه، وقال له: قد ترى مطالبة الجند بالمال، وليس عندي شيء والذي عندك فليس بنافع لك، فاعترف به.

فقال القاهر: أما إذا فعلت هذا فالمال مدفون في البستان.

وكان قد أنشأ بستانًا فيه أصناف الشجر، حُمِلَتْ إليه من البلاد، وزَخْرَفهُ، وعمل فيه قصرًا، وكان الراضي مغرمًا بالبستان والقصر، فقال: وفي أيِّ مكان المال منه؟.

فقال القاهر: أنا مكفوف، لا أهتدي إلى مكان فاحفر البستان تجده.

فحفر الراضي البستان وأساسات القصر، وقلع الشجر، فلم يجد شيئًا، فقال له: أين المال؟. فقال القاهر: وهل عندي مال؟ وإنما كان حسرتي في جلوسك في البستان وتنعمك، فأردت أن أفجعك فيه.

فندم الراضي وحبسه، فأقام إلى سنة ثلاث وثلاثين، ثم أطلقوه وأهملوه، فوقف يومًا بجامع المنصور بين الصفوف وعليه مُبَطَّنه بيضاء، وقال: تصدقوا عليَّ فأنا من قد عرفتم، وذلك في أيام المستكفي ليشنع عليه، فمنع من الخروج إلى أن مات سنة تسع وثلاثين في جمادى الأولى عن ثلاثة وخمسين سنة. ص(٤٥٠، ٤٥١-٤٥٢).

٧) **مهلك الخليفة المتقي بالله**: خرج المتقي من الرقة إلى بغداد في رابع المحرم سنة ثلاث وثلاثين، وخرج للقائه تورون فالتقيا بين الأنبار وهيت، فترجَّل تورون وقبَّل الأرض، فأمره المتقي بالركوب، فلم يفعل، ومشى بين يديه إلى المخيم الذي ضرب له، فلما نزل قبض عليه وعلى ابن مقلة ومن معه، ثم كحَّل الخليفة وأدخل بغداد مسمول العينين، وأخذ منه الخاتم والبردة والقضيب، وأحضر تورون عبدالله بن المكتفي وبايعه بالخلافة، ولقب المستكفي بالله، ثم بايعه المتقي المسمول، وأشهد على نفسه بالخلع

مع ذلك لعشر بقين من المحرم -وقيل من صفر- ولما كحل قال القاهر:

صرت وإبراهيم شيخَي عمىً ... لا بُدَّ للشيخين من مصدرِ
مادام تورون له إمرة ... مطاعة فالميل في المِجْمَرِ

ولم يحل الحول على تورون حتى مات، وأما المتقي فإنه أخرج إلى جزيرة مقابلة للسنديانة فسجن بها، فأقام بالسجن خمسًا وعشرين سنة إلى أن مات في شعبان سنة سبع وخمسين. ص(٤٥٩).

٨) **مهلك الخليفة المستكفي بالله:** تَخَيَّلَ معز الدولة من المستكفي، فدخل عليه في جمادى الآخرة سنة أربع وثلاثين، فوقف -والناس وقوف على مراتبهم- فتقدم اثنان من الدَّيلم إلى الخليفة فمدَّ يديه إليهما ظنًا أنهما يريدان تقبيلهما، فجذباه من السرير حتى طرحاه إلى الأرض، وجَرَّاه بعمامته، وهجم الديلم دار الخلافة إلى الحرم ونهبوها، فلم يبق فيها شيء، ومضى معز الدولة إلى منزله، وساقوا المستكفي ماشيًا إليه، وخلع، وسملت عيناه يومئذ، وكانت خلافته سنة وأربعة أشهر، وأحضروا الفضل ابن المقتدر وبايعوه، ثم قدموا ابن عمه المستكفي، فسلم عليه بالخلافة، وأشهد على نفسه بالخلع، ثم سجن إلى أن مات سنة ثمان وثلاثين وثلاثمائة، وله ست وأربعون سنة وشهران، وكان يتظاهر بالتشيع. ص(٤٦٠-٤٦١).

٩) **مهلك الخليفة الطائع لله:** في سنة إحدى وثمانين قبض على الطائع، وسببه: أنه حبس رجلًا من خواص بهاء الدولة، فجاء بهاء الدولة وقد جلس الطائع في الرواق متقلدًا سيفًا، فلما قرب بهاء الدولة قبَّل الأرض،

وجلس على كرسي، وتقدم أصحاب بهاء الدولة، فجذبوا الطائع من سريره، وتكاثر الدَّيلم، فلفوه في كساء وأصعد إلى دار السلطنة، وارتجَّ البلد، ورجع بهاء الدولة، وكتب على الطائع أيمانًا بخلع نفسه، وأنه سلم الأمر إلى القادر بالله، وشهد عليه الأكابر والأشراف وذلك في تاسع عشر شهر شعبان، ونفذ إلى القادر بالله ليحضر بالبطيحة. واستمر الطائع في دار القادر بالله مكرمًا محترمًا في أحسن حال، حتى إنه حمل إليه شمعة قد أوقد نصفها، فأنكر ذلك، فحملوا إليه غيرها، إلى أن مات ليلة عيد الفطر سنة ثلاث وتسعين. ص(٤٧٤).

١٠) **مقتل الخليفة المقتدي بأمر الله**: قلد الخليفةُ بركياروق بنَ ملكشاه، ولقبه (ركن الدين) وذلك في المحرم سنة سبع وثمانين وأربعمائة، وعلم الخليفة على تقليده. ثم مات الخليفة من الغد فجأة، فقيل إن جاريته شمس النهار سَمَّتْهُ، وبويع لولده المستظهر. ص(٤٩٠).

١١) **مقتل الخليفة المسترشد بالله**: أرسل سنجر رسولًا آخر ومعه عسكر يستحث مسعودًا على إعادة الخليفة إلى مقرِّ عزِّه، فجاء في العسكر سبعة عشر من الباطنية، فذكر أن مسعودًا ما علم بهم، وقيل: بل هو الذي دسَّهم فهجموا على الخليفة في خيمته، ففتكوا به، وقتلوا معه جماعة من أصحابه، فما شعر بهم العسكر إلا وقد فرغوا من شغلهم، فأخذوهم إلى لعنة الله، وجلس السلطان للعزاء وأظهر المساءة بذلك، ووقع النحيب والبكاء، وجاء الخبر إلى بغداد، فاشتد ذلك على الناس، وخرجوا حُفاة مخرقين الثياب، والنساء ناشرات الشعور يلطمن ويقلن المراثي؛ لأن المسترشد كان محببًا فيهم ببره، ولما فيه من الشجاعة والعدل والرفق بهم.

ص(٤٩٧-٤٩٨).

١٢) **مقتل الخليفة الراشد بالله:** ومرض الراشد بظاهر أصبهان مرضًا شديدًا، فدخل عليه جماعة من العجم كانوا فَرَّاشِين معه، فقتلوه بالسكاكين، ثم قُتلوا كلهم، وذلك في سادس عشر رمضان سنة اثنتين وثلاثين، وجاء الخبر إلى بغداد فقعدوا للعزاء يومًا واحدًا. ص(٥٠١).

في سنة خمس وسبعين افترى عبدالله بن مصعب الزبيري على يحيى بن عبدالله بن الحسن العلوي أنه طلب إليه أن يخرج معه على الرشيد، فباهله يحيى بحضرة الرشيد وشبك يده في يده، وقال: قل: اللهم إن كنت تعلم أن يحيى لم يَدْعُني إلى الخلاف والخروج على أمير المؤمنين هذا فكلني إلى حولي وقوتي واسحتني بعذاب من عندك، آمين رب العالمين.

فتلجلج الزبيري وقالها، ثم قال يحيى مثل ذلك وقاما، فمات الزبيري ليومه. ص(٣٤٤-٣٤٥).

## الجزاء من جنس العمل

أُخذ الأمين وحُبس في موضع، ثم أُدخل عليه قوم من العجم ليلًا فضربوه بالسيف، ثم ذبحوه من قفاه، وذهبوا برأسه إلى طاهر فنصبه على حائط بستان، ونودي: هذا رأس المخلوع محمد، وجُرَّت جُثَّته بحبل، ثم بعث طاهر بالرأس والبُرْد والقضيب والمصلى -وهو من سَعَف مبطن- إلى المأمون، واشتد على المأمون قتل أخيه، وكان يحب أن يُرسَل إليه حيًا ليرى فيه رأيه، فحقد بذلك على طاهر بن الحسين، وأهمله نسيًا منسيًا إلى

أن مات طريدًا بعيدًا، وصدق قول الأمين فإنه كان كتب بخطه رقعة إلى طاهر بن الحسين لما انتدب لحربه فيها: يا طاهر، ما قام لنا منذ قمنا قائم بحقنا فكان جزاؤه عندنا إلا السيف، فانظر لنفسك أو دَعْ، يُلَوِّحُ بأبي مسلم وأمثاله الذين بذلوا نفوسهم في النصح لهم فكان مآلهم القتل منهم. ص(٣٥٨).

كان المتوكل بايع بولاية العهد لابنه المنتصر، ثم المعتز، ثم المؤيد، ثم إنه أراد تقديم المعتز لمحبته لأمه، فسأل المنتصر أن ينزل عن العهد، فأبى، فكان يحضره مجلس العامة، ويحط منزلته ويهدده ويشتمه ويتوعده، واتفق أن الترك انحرفوا عن المتوكل لأمور، فاتفق الأتراك مع المنتصر على قتل أبيه، فدخل عليه خمسة[1] وهو في جوف الليل في مجلس لهوه، فقتلوه هو ووزيره الفتح بن خاقان.

ولما ولي المنتصر صار يسب الأتراك، ويقول: هؤلاء قتلة الخلفاء، فعملوا عليه، وهموا به، فعجزوا عنه؛ لأنه كان مهيبًا، شجاعًا، فَطِنًا مُتَحَرِّزًا، فتحيلوا إلى أن دسوا إلى طبيبه ابن طيفور ثلاثين ألف دينار في مرضه، فأشار بفصده، ثم فصده بريشة مسمومة فمات، ويقال: أن ابن طيفور نسي ذلك ومرض، فأمر غلامه ففصده بتلك الريشة، فمات أيضًا.

وقيل: بل سم في كُمَّثْرَاةٍ، وقيل: مات بالخوانيق، ولما احتضر المنتصر: قال: يا أماه، ذهبت مني الدنيا والآخرة، عاجلت أبي فعوجلت. ص(٤١١، ٤١٨).

---

(١) بالأصل (خصة) بالصاد المهملة، والأقرب ما أثبتناه.

خلع المعتز أخاه المؤيد من العهد، وضربه وقيده فمات بعد أيام، فخشي المعتز أن يتحدث عنه أنه قتله أو احتال عليه، فأحضر القضاة حتى شاهدوه وليس به أثر، وكان المعتز مستضعفًا مع الأتراك؛ فاتفق أن جماعة من كبارهم أتوه، وقالوا: يا أمير المؤمنين، أعطنا أرزاقنا لنقتل صالح بن وصيف، وكان المعتز يخاف منه، فطلب من أمه مالًا لينفقه فيهم، فأبت عليه، وشَحَّت نفسُها، ولم يكن بقي في بيوت المال شيء، فاجتمع الأتراك على خلعه، ووافقهم صالح بن وصيف، ومحمد بن بُغَا، فلبسوا السلاح وجاءوا إلى دار الخلافة، فبعثوا إلى المعتز أن اخرج إلينا، فبعث يقول: قد شربت دواء وأنا ضعيف، فهجم عليه جماعة، وجرُّوا برجله، وضربوه بالدبابيس، وأقاموه في الشمس في يوم صائف، وهم يلطمون وجهه، ويقولون: اخلع نفسك.

ثم أحضروا القاضي ابن أبي الشوارب والشهود وخلعوه، ثم أحضروا من بغداد إلى دار الخلافة -وهي يومئذ سامرَّا- محمد بن الواثق، وكان المعتز قد أبعده إلى بغداد، فسلم المعتز إليه الخلافة وبايعه، ثم إن الملأ أخذوا المعتز بعد خمس ليال من خلعه، فأدخلوه الحمام فلما اغتسل عطش، فمنعوه الماء، ثم أخرج -وهو أول ميت مات عطشًا- فسقوه ماء بثلج؛ فشربه وسقط ميتًا. ص(٤٢١).

خُلع السلطان المنصور لفساده وشربه الخمور، حتى قيل: إنه جامع زوجات أبيه، ونفي إلى قوص[1] وقتل بها.

---

(١) بالضم ثم السكون، وصاد مهملة، وهي قبطية: وهي مدينة كبيرة عظيمة واسعة قصبة صعيد=

فكان ذلك من الله مجازاة لما فعله والده مع الخليفة، وهذه عادة الله مع من يتعرض لأحدٍ من آل العباس بأذى. ص(٥٦٨).

مات المعتصم يوم الخميس لإحدى عشرة ليلة بقيت من ربيع الأول سنة سبع وعشرين، وكان قد ذلل العدو بالنواحي ويقال: إنه قال في مرض موته ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فَرِحُواْ بِمَآ أُوتُوٓاْ أَخَذۡنَٰهُم بَغۡتَةً﴾[1]، ولما احتضر جعل يقول: ذهبت الحيلة فليس حيلة، وقيل: جعل يقول: أو خذ من بين هذا الخلق، وقيل: إنه قال: اللهم إنك تعلم أني أخافك من قبلي، ولا أخافك من قبلك، وأرجوك من قبلك، ولا أرجوك من قبلي. ص(٣٩٦).

في سنة أربع وأربعين قتل المتوكل يعقوب بن السكيت الإمام في العربية فإنه ندبه إلى تعليم أولاده، فنظر المتوكل يومًا إلى ولديه المعتز والمؤيد فقال لابن السكيت: من أحب إليك هما أو الحسن والحسين؟

فقال: قنبر -يعني مولى علي- خير منهما.

فأمر الأتراك فداسوا بطنه حتى مات، وقيل: أمر بسل لسانه فمات، وأرسل إلى ابنه بديته، وكان المتوكل رافضيًا. ص (٤٠٩).

قال الثعالبي: ومن العجائب أن أعرق الأكاسرة في الملك -وهو شيرويه- قتل أباه فلم يعش بعده إلا ستة أشهر، وأعرق الخلفاء في الخلافة -وهو المنتصر- قتل أباه فلم يمتع بعده سوى ستة أشهر. ص(٤١٩).

---

= مصر. قاله ياقوت الحموي في "معجم البلدان" (٤/ ٤٦٩)

(١) سورة الأنعام الآية (٤٤).

كان المعتضد بالله يُقْدِمُ على الأسد وحده لشجاعته، وكان قليل الرحمة: إذا غضب على قائد أمر بأن يلقى في حفيرة ويطم عليه، وكان ذا سياسة عظيمة. ص(٤٣٠).

سيَّر المقتدر ركب الحجاج مع منصور الديلمي، فوصلوا إلى مكة سالمين، فوافاهم يوم التروية عدو الله أبوطاهر القرمطي، فقتل الحجيج في المسجد الحرام قتلًا ذريعًا، وطرح القتلى في بئر زمزم، وضرب الحجر الأسود بدبوس فكسره، ثم اقتلعه، وأقام بها أحد عشر يومًا ثم رحلوا، وبقي الحجر الأسود عندهم أكثر من عشرين سنة، وَدُفِعَ لهم فيه خمسون ألف دينار، فأبوا حتى أعيد في خلافة المطيع.

وقيل: إنهم لما أخذوه[1] هلك تحته أربعون جملًا من مكة إلى هجر، فلما أُعيد، حُمل على قَعُودٍ هزيلٍ فسمن!!

قال محمد بن الربيع بن سليمان: كنت بمكة سنة القرامطة، فصعد رجل لقلع الميزاب وأنا أراه، فعيل صبري، وقلت: يارب، ما أحلمك! فسقط الرجل على دماغهِ فمات، وصعد القرمطي على باب الكعبة، وهو يقول:

أنا بالله وبالله أنا ... يخلق الخلق وأفنيهم أنا

ولم يفلح أبوطاهر القرمطي بعدها، وتقطع جسده بالجُدَرِيِّ. ص(٤٤٥).

هاجت فتنة كبرى ببغداد، بسبب قوله تعالى ﴿عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ

(١) أي الحجر الأسود.

رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا﴾[1]، فقالت الحنابلة: معناها يقعده الله على عرشه، وقال غيرهم: بل الشفاعة، ودام الخصام، واقتتلوا جماعة كثيرة. ص(٤٤٦).

في سنة خمس وعشرين اختلَّ الأمر جدًا، وصارت البلاد بين خارجي قد تغلب عليها، أو عامل لا يحمل مالًا، وصاروا[2] مثل ملوك الطواف، ولم يبق بيد الراضي غير بغداد والسواد مع كون يد ابن رائق عليه، ولما ضعف أمر الخلافة في هذه الأزمان ووهت أركان الدولة العباسية، وتغلبت القرامطة والمبتدعة على الأقاليم، قويت همة صاحب الأندلس الأمير عبدالرحمن بن محمد الأموي المرواني، وقال: أنا أولى الناس بالخلافة، وتسمَّى بأمير المؤمنين الناصر لدين الله، واستولى على أكثر الأندلس، وكانت له الهيبة الزائدة والجهاد والغزو والسيرة المحمودة، استأصل المتغلِّبين، وفتح سبعين حصنًا، فصار المسمَّون بأمير المؤمنين في الدنيا ثلاثة: العباسي ببغداد، وهذا بالأندلس، والمهدي بالقيروان. ص(٤٥٤-٤٥٥).

لما بلغ القاهر أن المتقي سُمِلَ قال: صرنا اثنين نحتاج إلى ثالث، فكان كذلك سُمِلَ المستكفي. ص(٤٦٠).

في سنة ست وسبعين قصد شرف الدولة أخاه صمصام الدولة، فانتصر عليه وكَحَلَهُ، ومال العسكر إلى شرف الدولة، وقَدِمَ بغداد، وركب الطائع إليه يهنئه بالبلاد، وعهد إليه بالسلطنة، وتَوَّجَهُ، وقرئ عهده

---

(١) سورة الإسراء الآية (٧٩).

(٢) بالأصل (وصالوا) والأقرب ما أثبتناه.

والطائع يسمع. ص(٤٧٣).

في سنة ثلاث وتسعين أمر نائب دمشق الأسود الحاكمي بمغربي، فطيف به على حمار، ونودي عليه: هذا جزاء من يحب أبا بكر وعمر، ثم ضرب عنقه رَحِمَهُ اللَّهُ، ولا رحم قاتله، ولا أستاذه الحاكم. ص(٤٧٧).

قال ابن أبي حاتم في تفسيره: حدثنا يحيى بن عبدك القزويني حدثنا خلف بن الوليد حدثنا المبارك بن فَضَالَةَ عن علي بن يزيد عن عبدالرحمن بن أبي بكر عن العرباض بن الهيثم عن عبدالله بن عمرو بن العاص قال: ما كان -منذ كانت الدنيا- رأس المائة أمر.

قلت: كانت عند رأس المائة الأولى من هذه الملة فتنة الحجاج، وما أدراك ما الحجاج؟

وفي المائة الثانية فتنة المأمون وحروبه مع أخيه به، حتى دَرَسَتْ محاسن بغداد وباد أهلها، ثم قَتْله إياه شر قتلة، ثم امتحانه الناس بخلق القرآن، وهي أعظم الفتن في هذه الأمة وأولها بالنسبة إلى الدعوة إلى البدعة، ولم يدع خليفة قبله إلى شيء من البدع.

وخروج القرمطي في المائة الثالثة، وناهيك به من خروج، ثم فتنة المقتدر لما خُلع وبويع ابن المعتز وأعيد المقتدر ثاني يوم وذبح القاضي وخلقًا من العلماء، ولم يقتل قاض قبله في ملة الإسلام، ثم فتنة تفرق الكلمة وتغلب المتغلِّبين على البلاد، واستمرَّ ذلك إلى الآن، ومن جملة ذلك ابتداء الدولة العبيدية، وناهيك بها إفسادًا وكفرًا وقتلًا للعلماء والصلحاء.

وفي المائة الرابعة كانت فتنة الحاكم بأمر إبليس، لا بأمر الله، وناهيك بما فعل.

وفي المائة الخامسة أخذ الإفرنج الشام وبيت المقدس.

وفي المائة السادسة كان الغلاء الذي لم يسمع بمثل منذ زمن يوسف عليه السلام، وكان ابتداء أمر التتار.

وفي المائة السابعة كانت فتنة التتار العظمى التي لم يسمع بمثلها، أسالت من دماء أهل الإسلام بحارًا.

وفي المائة الثامنة كانت فتنة تمرلنك التي استصغرت بالنسبة إليها فتنة التتار على عظمها[1]. ص(٥٩٦-٥٩٧).

---

(١) سنده ضعيف، فيه ثلاث علل:

الأولى: مبارك بن فضالة (مدلس وقد عنعن مع ضعف فيه).

الثانية: علي بن زيد بن جدعان -وقد تصحف في السند إلى ابن يزيد- (ضعيف).

الثالثة: العريان بن الهيثم النخعي -وقد تصحف في السند إلى العرباض- (مقبول).

## فصل في التسميات

قال النووي في تهذيبه[١]: وما ذكرناه -من أن اسم أبي بكر الصديق عبدالله- هو الصحيح المشهور، وقيل: اسمه عتيق، والصواب الذي عليه العلماء كافة[٢] أن عتيقًا لقب له لا اسم، وَلُقِّبَ عتيقًا لعتقه من النار، كما ورد في حديث رواه الترمذي، وقيل: لعتاقة وجهه -أي حسنه وجماله- قاله مصعب بن الزبير، والليث بن سعد وجماعة، وقيل: لأنه لم يكن في نسبه شيء يعاب به. ص(٣٣، ٣٥).

أجمعت الأمة على تسمية أبي بكر الصديق؛ لأنه بادر إلى تصديق رسول الله ﷺ، ولازم الصدق. ص(٣٣، ٣٥-٣٦).

كان أبوبكر يسمى "الأواه" لرأفته ورحمته. ص(٧١).

سمي عمر بن الخطاب بالفاروق؛ لأنه أظهر الإسلام، وفرق بين الحق والباطل. ص(١٣٣).

لا يعرف أحد تزوج بنتي نبي غير عثمان بن عفان، ولذلك سمي ذا النورين. ص(١٧٥، ١٧٦-١٧٧).

---

(١) "تهذيب الأسماء واللغات" للإمام النووي (٢/ ١٨١).

(٢) تنبيه: قال النووي: هكذا تستعمل (كافة) حالًا، وأما ما يقع في كثير من كتب المصنفين من استعمالها مضافة وبالتعريف، كقولهم: هذا قول كافة العلماء ومذهب الكافة؛ فهو خطأ معدود في لحن العوام وتحريفهم. اهـ شرح صحيح مسلم (١٣/ ١٤٢).

روى البخاري في الأدب عن سهل بن سعد قال: إن كان أحب أسماء علي رضي الله عنه إليه «أبا تراب» وإن كان ليفرح أن يُدعى به، وما سماه أبا تراب إلا النبي عليه الصلاة والسلام، وذلك أنه غاضب يومًا فاطمة، فخرج فاضطجع إلى الجدار في المسجد، فجاء النبي ﷺ، وقد امتلأ ظهره ترابًا، فجعل النبي ﷺ يمسح التراب عن ظهره ويقول: اجلس أبا تراب[1]. ص(١٩٩).

نزل الحسن بن علي لمعاوية عن الخلافة، فاستقر فيها من ربيع الآخر أو جمادى الأولى سنة إحدى وأربعين، فسمي هذا العام عام الجماعة؛ لاجتماع الأمة فيه على خليفة واحد. ص(٢٣٤-٢٣٥).

في سنة ست وثمانين كان طاعون الفتيات، وسُمي بذلك لأنه بدأ في النساء. ص(٢٥٧).

كان عبدالملك بن مروان يسمى «رَشْحَ الحجارة» لبخله، ويكنى «أبا الذبان»[2] لبخره. ص(٢٦٠).

لُقب يزيد بن عبدالملك بالناقص؛ لكونه نقص الجند من أعطياتهم[3]. ص(٣٠٣).

لقب مروان الحمار بالجعدي نسبة إلى مؤدبه الجعد بن درهم،

---

(١) صحيح البخاري (٦٢٠٤).

(٢) وفي «البداية والنهاية» للحافظ ابن كثير (٩/ ٧٦) (أبوالذباب).

(٣) وقيل: لنقصان كان في أصابع رجليه. قاله الدميري في «حياة الحيوان الكبرى» (١/ ٧٣).

وبالحمار؛ لأنه كان لا يجف له لبد في محاربة الخارجين عليه.

كان يصل السير بالسير، ويصبر على مكاره الحرب، ويقال في المثل: فلان أصبر من حمار في الحرب؛ فلذلك لقب به، وقيل: لأن لعرب تسمى كل مائة سنة حمارًا، فلما قارب مُلْكُ بني أمية مائة سنة لقبوا مروان بالحمار لذلك. ص(٣٠٧).

كان أبوجعفر المنصور غاية في الحرص والبخل، فلُقب (أبا الدوانيق) لمحاسبته العمال والصناع على الدوانيق[1] والحبات. ص(٣١٩، ٣١٥).

كان الخليفة موسى الهادي يسمى (موسى أَطْبِقْ)، لأن شفته العليا كانت تقلص، فكان أبوه وكَّلَ به في صغره خادمًا كلما رآه مفتوح الفم قال: موسى أطبق، فيفيق على نفسه، ويضم شفتيه، فشهر بذلك. ص(٣٣٦).

قال نفطويه والصولي: للمعتصم مناقب، وكان يقال له المثمن لأنه:

١) ثامن الخلفاء من بني العباس.

٢) الثامن من ولد العباس.

٣) ثامن أولاد الرشيد.

٤) ملك سنة ثمان عشرة.

---

(١) الدوانيق جمع دانق: وهو سدس الدرهم.

٥) ملك ثمانَ سنين وثمانية أشهر وثمانية أيام.

٦) مولده سنة ثمان وسبعين.

٧) عاش ثمانيًا وأربعين سنة.

٨) طالعهُ العقرب، وهو ثامن برج.

٩) فتح ثمانية فتوح.

١٠) قتل ثمانية أعداء.

١١) خلف ثمانية أولاد، ومن الإناث كذلك.

١٢) مات لثمان بقين من ربيع الأول. ص(٣٩٣-٣٩٤).

كان الواثق يُسمى المأمون الأصغر؛ لأدبه وفضله. ص(٤٠٣).

كان المعتضد يسمى (السفاح الثاني)؛ لأنه جدد ملك بني العباس، وكان قد خلق وضعف، وكاد يزول، وكان في اضطراب من وقت قتل المتوكل. ص(٤٣١).

كان الخلفاء يولُّون القاضي المقيم ببلدهم للقضاء بجميع الأقاليم والبلاد التي تحت ملكهم، ثم يستنيب القاضي من تحت أمره من شاء في كل إقليم وفي كل بلد، ولهذا كان يلقب (قاضي القضاة)[1]، ولا يُلقب

---

(١) استعمال كلمة (قاضي القضاة) على إطلاقها دون تقييدها ببلد معين أو جهة معينة لا يجوز؛ لأن النبي ﷺ قال: «إن أخنع اسم عند الله رجل تسمى ملك الأملاك، لا مالك إلا الله» متفق عليه من حديث أبي هريرة، قال ابن القيم: وعلى قياسه قاضي القضاة. اهـ زاد المعاد (٢/ ٤٧٠)، وقد بوب الشيخ محمد بن عبدالوهاب النجدي في كتاب التوحيد (باب التسمي=

به إلا مَنْ هو بهذه الصفة، ومن عداه بالقاضي فقط أو قاضي بلد كذا. ص(٤٦٧).

كان جد المستنصر بالله -وهو الناصر- يقربه[1] ويسميه (القاضي)، لهداه وعقله وإنكار ما يجد من منكر. ص(٥٢٧).

---

= بقاضي القضاة ونحوه) ثم ذكر حديث أبي هريرة.

(١) أي يقرب المستنصر بالله.

## فصل في الأوائل

أول من ولي الخلافة وأبوه حي أبوبكر الصديق، وهو أول من عهد بها، وأول من اتخذ بيت المال، وأول من سمَّى المصحف مصحفًا.

وأوَّل مَن سُمِّي بأمير المؤمنين عمر بن الخطاب، وهو أول من اتخذ الدِّرة، وأول من أرَّخ من الهجرة، وأول من أمر بصلاة التراويح، وأول من وضع الديوان.

وأول من حَمَى الحِمَى عثمان بن عفان، وهو أول من أقطع الإقطاعات أي أكثر من ذلك، وأول من زاد الأذان في الجمعة[1]، وأول من رزق المؤذنين، وأول من ارْتُجَّ عليه في الخطبة[2]، وأول من اتخذ صاحب شرطة.

وأول من استخلف وليَّ العهد في حياته معاوية، وهو أول من اتخذ الخصيات لخدمته.

وأول من حُمِلَت إليه الرؤوس عبدالله بن الزبير.

وأول من ضرب اسمه على السِّكَّةِ عبدالملك بن مروان.

---

(١) أنكر ابن عمر رضي الله عنهما زيادة الأذان، فقد روى ابن أبي شيبة في مصنفه (٢/ ١٤٠) فقال: حدثنا شبابة عن هشام بن الغاز عن نافع عن ابن عمر قال: "الأذان الأول يوم الجمعة بدعة" سنده صحيح.

(٢) حادثة ارتجاج عثمان بن عفان رضي الله عنه ضعيفة. انظر "قصص لا تثبت" لمشهور حسن آل سلمان (٢/ ٦٧-٧٤).

وأول من منع ندائه باسمه الوليد بن عبدالملك.

وأول ما حدثت الألقاب لبني العباس. ص(٢٧).

أول ما تفرقت الكلمة في دولة السفاح.

أول خليفة قرَّب المنجمين وعَمِلَ بأحكام النجوم المنصور، وهو أول خليفة استعمل مواليه في الأعمال وقدمهم على العرب.

أول من أمر بتصنيف الكتب في الرد على المخالفين المهدي.

أول من مشت الرجال بين يديه بالسيوف والأعمدة الهادي.

أول من لعب بالصوالجة في الميدان الرشيد.

أول من دعى وكتب للخليفة بلقبه في أيامه الأمين.

أول من أدخل الأتراك الديوان المعتصم.

أول من أمر بتغيير أهل الذمة زِيَّهم المتوكل.

أول من تحكمت الأتراك في قتله المتوكل، وظهر بذلك تصديق الحديث النبوي كما أخرج الطبراني بسند جيد عن ابن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ: «اتركوا الترك ما تركوكم، فإن أول من يسلب أمتي ملكهم وما خوَّلهم الله بنو قنطوراء»[1].

أول من أحدث لبس الأكمام الواسعة وصغر القلانس المستعين.

أول خليفة أحدث الركوب بحلية الذهب المعتز.

---

(١) ذكره الشيخ الألباني في "ضعيف الجامع" (١٠٥) وقال: موضوع.

أول خليفة قُهر وحُجر عليه ووكل به المعتمد.

أول من ولي الخلافة من الصبيان المقتدر. ص(٢٨).

أول ما كررت الألقاب من المستنصر الذي تولَّى بعد المستعصم. ص(٢٩).

أول خليفة ولي في حياة أمه عثمان بن عفان رضي الله عنه، ثم الهادي، ثم الرشيد، ثم الأمين، ثم المتوكل، ثم المنتصر، ثم المستعين، ثم المعتز، ثم المعتضد، ثم المطيع. ص(٢٩).

أول ما اشتهر أبوبكر رضي الله عنه بالصديق صبيحة الإسراء. ص(٣٦).

أخرج ابن أبي خيثمة بسند صحيح عن زيد بن أرقم قال: أول من صلى مع النبي ﷺ أبوبكر الصديق. ص(٤٠).

إن أبا بكر أول من أسلم قاله خلائقُ من الصحابة والتابعين وغيرهم، بل ادعى بعضهم الإجماع عليه، وقيل: أول من أسلم علي، وقيل: خديجة.

وجُمِعَ بين الأقوال بأن أبا بكر أول من أسلم من الرجال، وعلي أول من أسلم من الصبيان، وخديجة أول من أسلمت من النساء، وأول من ذكر هذا الجمع الإمام أبوحنيفة رحمه الله. ص(٤٠-٤١).

أخرج الهيثم بن كليب في مسنده عن أبي بكر، قال: لما كان يوم أحد انصرف الناس كلهم عن رسول الله ﷺ، فكنت أول من فاء. ص(٤٥).

أول خطيب دعا إلى الله وإلى رسوله أبوبكر الصديق. ص(٤٥).

أخرج الترمذي والحاكم عن ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: «أنا أول من تنشق عنه الأرض، ثم أبوبكر، ثم عمر[(١)]». ص(٦١).

أخرج أبوداود والحاكم وصححه عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «أما إنك يا أبا بكر أول من يدخل الجنة من أمتي[(٢)]» ص(٦٤).

أول اختلاف وقع بين الصحابة رضي الله عنهم، هو: أين سيدفن النبي ﷺ؟. ص(٨٦).

أول خليفة فرض له رعيته العطاء أبوبكر الصديق رضي الله عنه. ص(٩١).

أول لقب في الإسلام لقبُ أبي بكر رضي الله عنه (عتيق). ص(٩٣).

أخرج ابن ماجه والحاكم عن أُبي بن كعب قال: قال النبي ﷺ: «أول من يصافحه الحق عمر، وأول من يسلم عليه، وأول من يأخذ بيده فيدخل الجنة»[(٣)]. ص(١٣٧).

في سنة سِتَّ عَشْرَةَ فتحت الأهواز والمدائن وأقام بها سعد الجمعة في إيوان كسرى، وهي أول جمعة جمعت بالعراق، وذلك في صفر. ص(١٥٤).

---

(١) ذكره الشيخ الألباني في ضعيف الجامع (١٣١٠) وقال: ضعيف.

(٢) أبوداود (٤٦٥٢) الحاكم (٣/ ٨١-٨٢) والحديث ضعيف. انظر (الضعيفة) للشيخ الألباني (١٧٤٥).

(٣) ذكره الشيخ الألباني في ضعيف الجامع (٢١٤٩). وقال: ضعيف.

أول من سُمي أمير المؤمنين عمر بن الخطاب، وهو أول من كتب التاريخ من الهجرة، وأول من اتخذ بيت المال[١]، وأول من سنَّ قيام شهر رمضان، وأول من عسَّ بالليل[٢]، وأول من عاقب على الهجاء، وأول من ضرب الخمر ثمانين، وأول من حرّم المتعة، وأول من نهى عن بيع أمهات الأولاد، وأول من جمع الناس في صلاة الجنائز على أربع تكبيرات، وأول من اتخذ الديوان، وأول من فتح الفتوح ومَسَحَ السواد، وأول من حمل الطعام من مصر في بحر أيلة إلى المدينة، وأول من احتبس صدقة في الإسلام، وأول من أعال الفرائض، وأول من أخذ زكاة الخيل، وأول من قال: أطال الله بقاءك؛ قاله لعلي، وأول من قال: أيدك الله؛ قاله لعلي. ص(١٥٩-١٦٠).

أخرج ابن سعد عن الحسن قال: أول خطبة خطبها عمر، حمد الله وأثنى عليه ثم قال: أما بعد، فقد ابتليتُ بكم وابتليتم بي، وخُلِّفْتُ فيكم بعد صاحبيَّ؛ فمن كان بحضرتنا باشرناه بأنفسنا، ومن غاب عنا ولیناه أهل القوة والأمانة، ومن يحسن نَزِدْهُ حسنًا، ومن يسئ نعاقبه، ويغفر الله لنا ولكم. ص(١٦٧).

أول المهاجرين عثمان بن عفان رضي الله عنه. ص(١٧٥، ١٧٨).

أول الناس إسلامًا بعد أبي بكر وعلي وزيد بن حارثة، هو عثمان ابن عفان. ص(١٧٧).

---

(١) تقدم أن أول من اتخذ بيت المال أبوبكر الصديق رضي الله عنه.

(٢) عس: طاف يتفقد أحوال الناس.

قال العسكري في الأوائل: عثمان بن عفان رضي الله عنه هو أول من أقطع القطائع، وأول من حمى الحمى، وأول من خفض صوته بالتكبير، وأول من خلَّق المسجد[1]، وأول من أمر بالأذان الأول في الجمعة، وأول من رزق المؤذنين، وأول من أُرْتِجَ[2] عليه في الخطبة فقال: أيها الناس، إن أول مركب صعب، وإن بعد اليوم أيامًا، وإن أَعِشْ تأتكم الخطبة على وجهها، وما كنا خطباء وسيعلمنا الله، أخرجه ابن سعد.

وأول من قدم الخطبة في العيد على الصلاة[3]، وأول من فوّض إلى الناس إخراج زكاتهم، وأول من ولي الخلافة في حياة أمه، وأول من اتخذ صاحب شرطة، وأول من اتخذ المقصورة في المسجد خوفًا أن يصيبه ما أصاب عمر، هذا ما ذكره العسكري، قال: وأول ما وقع الاختلاف بين الأمة فخطّأ بعضهم بعضًا في زمانه في أشياء نقموها عليه، وكانوا قبل ذلك يختلفون في الفقه، ولا يخطئ بعضهم بعضًا.

قلت: بقي من أوائله أنه أول من هاجر إلى الله بأهله من هذه الأمة كما تقدم، وأول من جمع الناس على حرف واحد في القراءة.

وأخرج ابن عساكر عن حكيم بن عباد بن حنيف قال: أول منكر ظهر بالمدينة حين فاضت الدنيا وانتهى سمن الناس، طيران الحمام، والرمي

---

(١) خلَّق المسجد: طيبهُ بالخلوق، والخلوق -بوزن صبور- نوع من الطيب.

(٢) تقدم أنه ضعيف.

(٣) سيأتي التعليق عليه قريبًا.

على الجُلَاهِقَاتِ[1]، فاستعمل عليها عثمان رجلًا من بني ليث سنة ثمان من خلافته فقصها وكسر الجلاهقات. ص(١٩٣).

أول خليفة من بني هاشم علي بن أبي طالب. ص(١٩٧).

أول من حُوِّل من قبر إلى قبر علي بن أبي طالب. ص(٢٠٨).

أول من عهد بالخلافة لابنه معاوية بن أبي سفيان، وهو أول من عهد بها في صحته. ص(٢٣٥).

أول الملوك معاوية بن أبي سفيان. ص(٢٣٨).

أول من خطب الناس قاعدًا معاوية، وذلك حيث كثر شحمه وعظم بطنه، أخرجه ابن أبي شيبة. ص(٢٣٩).

قال الزهري: أول من أحدث الخطبة قبل الصلاة في العيد معاوية[2]. ص(٢٤٠).

قال سعيد بن المسيب: أول من أحدث الأذان في العيد معاوية، أخرجه ابن أبي شيبة، وقال: أول من نقص التكبير معاوية، أخرجه ابن أبي شيبة. ص(٢٤٠).

في الأوائل للعسكري قال: معاوية أول من وضع البريد في

---

(١) الجلاهقات: جمع جُلاهِق، وهو البندق الذي يرمى به الطير، أو هو الطين المدور المدلق يرمى به الصيد.

(٢) تقدم نسبة ذلك إلى عثمان بن عفان، والثابت في الصحيحين أن أول من قدم الصلاة على الخطبة مروان بن الحكم.

الإسلام، وأول من اتخذ الخصيان لخاصِّ خدمته، وأول من عبث به رعيته، وأول من قيل له: السلام عليكم يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته، الصلاةَ يرحمك الله، وأول من اتخذ ديوان الخاتم، وولاه عبيدالله بن أبوس الغساني، وسلم إليه الخاتم وعلى فصه مكتوب: لكل عمل ثواب، واستمر ذلك في الخلفاء العباسيين إلى آخر وقت، وسبب اتخاذه له أنه أمر لرجل بمائة ألف، ففك الكتاب وجعله مائتي ألف، فلما رفع الحساب إلى معاوية أنكر ذلك، واتخذ ديوان الخاتم من يومئذ، وهو أول من اتخذ المقصورة بالجامع[1]، وأول من أذن في تجريد الكعبة، وكانت كسوتها قبل ذلك تطرح عليها شيئًا فوق شيء.

وأخرج الزبير بن بكار في الموفقيات عن ابن أخي الزهري قال: قلت للزهري: من أول من استحلف في البيعة؟ قال: معاوية استحلفهم بالله، فلما كان عبدالملك بن مروان استحلفهم بالطلاق والعتاق. ص(٢٤٠).

أخرج أبويعلى في مسنده بسند ضعيف عن أبي عبيدة قال: قال النبي ﷺ: «لا يزال أمر أمتي قائمًا بالقسط، حتى يكون أول من يثلمه رجل من بني أمية يقال له يزيد». ص(٢٤٨).

أول من كسا الكعبة الديباجَ يزيدُ بن معاوية. ص(٢٥٠).

وفي ص(٢٥٤): أول من كسا الكعبة الديباجَ عبدالله بن الزبير.

وفي ص(٢٦١): أول من كسا الكعبة الديباجَ عبُدالملك بن مروان.

---

(١) تقدم أيضًا نسبتها إلى عثمان بن عفان رضي الله عنه.

قال هشام بن عروة: كان أول ما أفصح به عمي عبدالله بن الزبير -وهو صغير- السيف، فكان لا يضعه من فيه، فكان أبوه إذا سمع ذلك منه يقول: أما والله ليكوننَّ لك منه يوم ويوم وأيام. ص(٢٥٤).

أول من صلَّى في المسجد ما بين الظهر والعصر عبدالملك بن مروان وفتيان معه. ص(٢٥٩).

أول من سمي في الإسلام عَبدَالملك عبدُالملك بن مروان. ص(٢٥٩).

أول من ضرب الدنانير عبدالملك بن مروان (١). ص(٢٥٩).

أول خليفة بخل عبدالملك بن مروان، وكان يسمى "رَشْحَ الحجارة" لبخله. ص(٢٦٠).

أول من غدر في الإسلام عبدالملك بن مروان، وهو أول من نهى عن الكلام بحضرة الخلفاء، وأول من نهى عن الأمر بالمعروف. ص(٢٦٠).

أول من نقل الديوان من الفارسية إلى العربية: عبدالملك بن مروان، وهو أول من رفع يديه على المنبر[٢]. ص(٢٦١).

أخرج ابن أبي شيبة في المصنف بسنده عن محمد بن سيرين قال:

---

(١) انظر "الأحكام السلطانية" للماوردي ص(١٩٧-١٩٨).

(٢) وقد جاء في صحيح مسلم أن بشر بن عبدالملك رفع يديه في الدعاء على المنبر فأنكر عليه عمارة ابن رؤيبة.

أول من أحدث الأذان في الفطر والأضحى بنو مروان، فإما أن يكون عبدالملك أو أحدًا من أولاده(١). ص(٢٦١).

أول من خرج بالسلام في العيدين: يزيد بن الوليد. ص(٣٠٤).

أول خلفاء بني العباس أبوالعباس السفاح عبدالله بن محمد بن علي بن عبدالله بن عباس بن عبدالمطلب بن هاشم. ص(٣١١).

أول من تولَّى أبوجعفر المنصور الخلافة قتل أبا مسلم الخراساني صاحب دعوتهم ومُمَهِّد مملكتهم. ص(٣١٦).

كان المنصور أول من أوقع الفتنة بين العباسيين والعلويين، وكانوا قبل ذلك شيئًا واحدًا. ص(٤٥١، ٣٢٦، ٣١٧).

أول من أظهر الندماء من خلفاء بني العباس المهدي. ص(٣٢٥).

المنصور أول خليفة قرّب المنجمين وعمل بأحكام النجوم، وأول خليفة ترجمت له الكتب السريانية والأعجمية بالعربية، ككتاب كليلة ودمنة، وإقليدس، وهو أول من استعمل مواليه على الأعمال وقدمهم على العرب، وكثر ذلك بعده حتى زالت رئاسة العرب وقيادتها، وهو أول من أوقع الفرقة بين ولد عباس وولد عليّ، وكان قبل ذلك أمرهم واحدًا. ص(٣٢٦).

---

(١) تقدم نسبة ذلك إلى معاوية.

أول من أمر بتصنيف كتب الجدل في الرد على الزنادقة والملحدين: الخليفة المهدي. ص(٣٢٨).

أول من هنأ المهدي بالخلافة وعزّاهُ بأبيه: أبودلامة. ص(٣٢٩).

قال الذهبي: وهو -أي المهدي- أول من عمل البريد من الحجاز إلى العراق. ص(٣٣٠).

قال الأصمعي: سمعت المهدي على منبر البصرة يقول: إن الله أمركم بأمر بدأ فيه بنفسه وثنّى بملائكته فقال: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ﴾[1] الآية، آثره بها من بين الرسل إذ خصكم بها من بين الأمم.

قلت: وهو أول من قال ذلك في الخطبة، وقد اسْتَنّها الخطباء إلى اليوم. ص(٣٣٤).

بشار بن برد أول شعراء المحْدَثين. ص(٣٣٦).

أول من مشت الرجال بين يديه بالسيوف المُرْهَفة والأعمدة، والقِسِيِّ الموترة: الخليفة المهدي. ص(٣٣٧).

قال الصولي: ولسَلْمٍ الخاسر في الهادي يمدحه:

موسى المطرْ غيثٌ بكرْ
ثم انهمرْ ألوى المرزْ

---

(١) سورة الأحزاب الآية (٥٦).

كم اعتسْر وكم قدرْ
ثم غفر عدل السير
باقي الأثرْ خيرٌ وشر
نفعٌ وضرْ خيرُ البشر
فرعُ مضر بدرٌ بدر
لمن نظرْ هُوَ الوَزَرْ
لمن حضرْ * والمفتخرْ *

قال: وهذا على جزء جزء مستفعلن مستفعلن، وهو أول من عمله، ولم نسمع لمن قبله شعرًا على جزء جزء[1]. ص(٣٣٨-٣٣٩).

كان المتوكل متمذهبًا بمذهب الشافعي، وهو أول من تمذهب من الخلفاء. ص(٤١٢).

أول من أحدث لبس الأكمام الواسعة، فجعل عرضها نحو ثلاثة أشبار، وصغَّر القلانس وكانت قبله طوالًا المستعين بالله. ص(٤٢٠).

المعتز بالله هو أول خليفة أَحْدَث الركوب بحِلْيَة الذهب، وكان الخلفاء قبل يركبون بالحلية من الفضة. ص(٤٢٠).

أول ميت مات عطشًا: المعتز بالله. ص(٤٢١).

أول خليفة قُهِر وحُجِر عليه ووكل به: المعتمد على الله. ص(٤٢٧).

أول سنة استخلف فيها المعتضد بالله منع الوراقين من بيع كتب

---

(١) وانظر «تاريخ الخلفاء» للسيوطي ص(٤٣٤-٤٣٥) فقد ذكر شعرًا على جزء جزء.

الفلاسفة وما شاكلها، ومنع القصاص والمنجمين من القعود في الطريق، وصلى بالناس الأضحى، فكبر في الأولى ستًا، وفي الثانية واحدة، ولم تسمع منه الخطبة. ص(٤٣٢).

أول سنة أُخذ فيها المكس من الحُجاج: في سنة سبع وعشرين وثلاثمائة. ص(٤٥٥).

معز الدولة هو أول من ملك العراق من الديلم، وأول من أظهر السعاة ببغداد، وأغرى المصارعين والسباحين، فانهمك شباب بغداد في تعلم المصارعة والسباحة، حتى صار السباح يسبح وعلى يده كانون وفوقه قِدْرَة، فيسبح حتى ينضج اللحم. ص(٤٦٠).

في سنة اثنتين وخمسين وثلاثمائة يوم عاشوراء ألزم معز الدولة الناس بغلق الأسواق ومنع الطباخين من الطبخ، ونصبوا القباب في الأسواق، وعلَّقوا عليها المسوح، وأخرجوا نساء منتشرات الشعور يلطُمن في الشوارع ويُقِمْن المأتم على الحسين، وهذا أول يوم نيح فيه ببغداد، واستمرت هذه البدعة سنين. ص(٤٦٤).

أول من ملك مصر من العبيدين: المعز لدين الله العبيدي. ص(٤٧٠).

أول من سُمّي بالصاحب من الوزراء: الصاحب بن عبّاد. ص(٤٧٩).

أول من ذكر بالسلطان على منابر بغداد، وبلغ مالم يبلغه أحد

من الملوك: السلطان عضد الدولة ألب أرسلان. ص(٤٨٤).

أول مدرسة بنيت للفقهاء: النظامية. ص(٤٨٤).

السلطان جلال الدولة هو أول من لقب نظام الملك بالأتابك، ومعناه الأمير الوالد. ص(٤٨٥).

ولّى الخليفةُ(١) أبا شجاع محمد بن الحسين الوزارة، ولقبه (ظهير الدين)، وأظن أول حدوث التلقيب بالإضافة إلى الدين. ص(٤٨٨).

أول مافتح المسلمون جزيرة صقلية: بعد المائتين. ص(٤٨٩).

أومن وضع الفرائض على شكل المنبر: فخر الدين أبوالشجاع محمد بن علي بن شعيب بن الدهان الفرضي. ص(٥٢٣).

أول ظهور التتار بما وراء النهر: سنة خمس عشرة وثلاثمائة. ص(٥٣٦).

قال الذهبي: أول ما غزيت النوبة في سنة إحدى وثلاثين من الهجرة، غزاها عبدالله بن سرح في خمسة آلاف فارس، ولم يفتحها، فهادنهم ورجع، ثم غزيت في زمن هشام، ولم تفتح، ثم في زمن المنصور، ثم غزاها تكن الزنكي، ثم كافور الإخشيدي، ثم ناصر الدولة بن حمدان، ثم توران شاه أخو السلطان صلاح الدين في سنة ثمانٍ وستين وخمسمائة،

---

(١) وهو المقتدي بأمر الله.

ولم تفتح إلا هذا العام[1]. ص(٥٤٩).

أول فتح طرابلس في زمن معاوية. ص(٥٥٠).

أول من دفن بقرب السيدة نفيسة من الخلفاء العباسيين: الحاكم بأمر الله، واستمر مدفنهم إلى الآن. ص(٥٥١).

أول من سمي بمصر (الأمير الكبير): شيخو. ص(٥٦٩).

أول من تسلطن من الجراسكة: برقوق. ص(٥٧٣).

في سنة خمس وثمانين وسبعمائة أحدث المؤذنون عقب الأذان الصلاة والتسليم على النبي ﷺ، وهذا أول ما أحدث. ص(٥٧٣).

أول من جمع بين القضاء والحسبة: صدر الدين بن الآدمي. ص(٥٧٩).

أول من ولي الحسبة من الأتراك في الدنيا: منكلى بُغا. ص(٥٧٩).

أول من فخّم الملك بالأندلس من الأموية وكساه أُبَّهَةَ الخلافة والجلالة: عبدالرحمن بن الحكم. ص(٥٩٢).

أول من تسمّى بالأندلس بالخليفة، وبأمير المؤمنين: عبدالرحمن ابن محمد الملقب بالناصر. ص(٥٩٢).

أول من قام من العبيدين بالمغرب: المهدي عبيد الله. ص(٥٩٤).

---

(١) أي سنة أربع وسبعين وستمائة.

## فصل في الفوائد العامة

قال الإمام أحمد: حدثنا بهز حدثنا حماد بن سلمة حدثنا سعيد ابن جُمْهَانَ عن سفينة قال: سمعت رسول الله عليه الصلاة والسلام يقول: «الخلافة ثلاثون عامًا ثم يكون بعد ذلك الملك» أخرجه أصحاب السنن، وصححه ابن حبان وغيره[1].

قال العلماء: لم يكن في الثلاثين بعده عليه الصلاة والسلام إلا الخلفاء الأربعة وأيام الحسن. ص(١٢).

أخرج الزبير بن بكار وابن عساكر عن معروف بن خربوذ قال: إن أبا بكر الصديق رضي الله عنه أَحَدُ عَشَرَةٍ من قريش اتصل بهم شرف الجاهلية والإسلام، فكان إليه أمر الديات والغرم، وذلك أن قريشًا لم يكن لهم ملك ترجع الأمور كلها إليه، بل كان في كل قبيلة ولاية عامة تكون لرئيسها، فكانت في بني هاشم السقاية، والرِّفادة، ومعنى ذلك أنه لا يأكل ولا يشرب أحد إلا من طعامهم وشرابهم. وكانت في بني عبدالدار الحجابة، واللواء، والنَّدْوة- أي: لا يدخل البيت أحد إلا بإذنهم، وإذا عقدت قريش راية حرب عقدها لهم بنو عبدالدار، وإذا اجتمعوا لأمرٍ إبرامًا ونقضًا لا يكون اجتماعهم إلا بدار النَّدْوة، ولا ينفذ إلا بها، وكانت لبني عبدالدار. ص(٣٧-٣٨).

---

(١) حسنه شيخنا مقبل الوادعي رحمه الله في «الصحيح المسند مما ليس في الصحيحين» (١/ ٣١٥).

قال الله تعالى: ﴿وَسَيُجَنَّبُهَا ٱلْأَتْقَى * ٱلَّذِى يُؤْتِى مَالَهُۥ يَتَزَكَّىٰ﴾[١] إلى آخر السورة. قال ابن الجوزي: أجمعوا على أنها نزلت في أبي بكر[٢]. ص(٤٦).

كان الصديق رضي الله عنه أعلم الناس بأنساب العرب. ص(٥١).

كان الصديق غايةً في علم تأويل الرؤيا، وقد كان يعبر الرؤيا في زمن النبي[٣] ﷺ، وقد قال محمد بن سيرين -وهو المقدم في هذا العلم بالاتفاق-: (كان أبوبكر أعبر هذه الأمة بعد النبي ﷺ) أخرجه ابن سعد. ص (٥١).

أجمع أهل السنة أن أفضل الناس -بعد رسول الله ﷺ- أبوبكر، ثم عمر، ثم عثمان، ثم علي، ثم سائر العشرة، ثم باقي أهل بدر، ثم باقي أهل أحد، ثم باقي أهل البيعة، ثم باقي الصحابة، هكذا حكى الإجماع عليه أبومنصور البغدادي. ص(٥٣).

قال تعالى: ﴿ثَانِىَ ٱثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِى ٱلْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا ۖ فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَيْهِ﴾[٤] أجمع المسلمون على أن الصاحب المذكور أبوبكر. ص(٥٧).

---

(١) سورة الليل الآيتان (١٧-١٨).

(٢) قال الواحدي -كما في فتح القدير- الأتقى: أبوبكر الصديق في قول جميع المفسرين. اهـ فتح القدير للشوكاني (٥/ ٤٥١).

(٣) انظر صحيح مسلم حديث رقم (٢٢٦٩).

(٤) سورة التوبة الآية (٤٠).

أخرج البيهقي عن الزعفراني قال: سمعت الشافعي يقول: أجمع الناس على خلافة أبي بكر الصديق، وذلك أنه اضطُر الناس بعد رسول الله ﷺ فلم يجدوا تحت أديم السماء خيرًا من أبي بكر، فولّوه رقابهم.

ص(٧٨-٧٩).

أخرج ابن عساكر عن إبراهيم بن أبي عبلة قال: دخلنا على عمر بن عبدالعزيز يوم العيد -والناس يسلمون عليه- يقولون: تقبل الله منا ومنك يا أمير المؤمنين، فيرد عليهم، ولا ينكر عليهم.

قلت: هذا أصل حسن للتهنئة بالعيد، والعام، والشهر[١]. ص(٢٨٨).

أخرج عبدالرزاق في مصنفه عن الزهري أن عمر بن عبدالعزيز كان يتوضأ مما مست النار، حتى كان يتوضأ من السُّكر[٢]. ص(٢٨٩).

**ألقاب الملوك في كل بلد:**

١) الإخشيد لقب لكل من ملك فراغنة.

٢) الإصبهبذ لقب ملك طبرستان.

٣) صول ملك جرجان.

٤) خاقان ملك الترك.

---

(١) أما العيد فنعم، وأما سوى ذلك فما لا أعلم له أصلًا. وللمؤلف رسالة مستقلة في هذا الموضوع بعنوان "وصول الأماني بأصول التهاني" وهي مطبوعة ضمن "الحاوي للفتاوي" (١/ ٨١-٨٢).

(٢) لم أجده في المصنف عن عمر بن عبدالعزيز، وإنما هو عن عبدالله بن عمر بسند صحيح. انظر مصنف عبدالرزاق (١/ ١٣٦)(٦٧١).

٥) الأفشين ملك أشروسنة[١].

٦) سامان ملك سمرقند[٢]. ص(٤٦١-٤٦٢)

معنى طرابلس باللسان الرومي ثلاثة حصون مجتمعة. ص(٥٥٠).

---

(١) وفي «البداية والنهاية» للحافظ ابن كثير (١١/ ٢٤٢): أشروسية.

(٢) وللمزيد من معرفة ألقاب الملوك راجع «البداية والنهاية» للحافظ ابن كثير (٣/ ٩٨) و (١١/ ٢٤٢-٢٤٣). و«شرح صحيح مسلم» للنووي (٧/ ٢٣) و«فتح الباري» للحافظ ابن حجر (١٢/ ٢٣٨).

## فصل في اللطائف

قال ابن الجوزي: ذكر الصولي أن الناس يقولون: إن كل سادس يقوم للناس يُخْلَع[1].

قال: فتأملت هذا فرأيته عجبًا، اعتقد الأمر لنبينا عليه الصلاة والسلام، ثم قام بعده أبوبكر، وعمر، وعثمان، وعلي، والحسن فخلع، ثم معاوية، ويزيد بن معاوية، ومعاوية بن يزيد، ومروان، وعبدالملك بن مروان، وابن الزبير فخلع، ثم الوليد، وسليمان، وعمر بن عبدالعزيز، ويزيد، وهشام، والوليد فخلع، ثم لم ينتظم لبني أمية أمر، فولي السفاح، والمنصور، والمهدي، والهادي، والرشيد، والأمين فخلع، ثم المأمون، والمعتصم، والواثق، والمتوكل، والمنتصر، والمستعين فخلع، ثم المعتز، والمهتدي، والمعتمد، والمعتضد، والمكتفي، والمقتدر فخلع مرتين ثم قتل، ثم القاهر، والراضي، والمتقي، والمستكفي، والمطيع، والطائع، ثم القادر، والقائم، والمقتدي، والمستظهر، والمسترشد، والراشد فخلع. هذا آخر كلام ابن الجوزي.

قال الذهبي: وما ذكره ينخرم بأشياء:

أحدها: قوله (وعبدالملك وابن الزبير) وليس الأمر كذلك، بل ابن

---

(١) انظر "البداية والنهاية" للحافظ ابن كثير (١٢/ ٢٦٥-٢٦٦) و"حياة الحيوان الكبرى" للدميرى(١/ ٤٨).

الزبير خامس، وبعده عبدالملك، أو كلاهما خامس، أو أحدهما خليفة، والآخر خارج؛ لأن ابن الزبير سابق البيعة عليه، وإنما صحت خلافة عبدالملك حين قتل ابن الزبير.

الثاني: تَرْكُه لِعَدِّ يزيد الناقص، وأخيه إبراهيم خلع ومروان، فيكون الأمين باعتبار عددهم تاسعًا.

قلت[1]: قد تقدم أن مروان ساقط من العدد، لأنه باغ، ومعاوية بن يزيد كذلك؛ لأن ابن الزبير بويع له بعد موت يزيد، وخالف عليه معاوية بالشام فهما واحد، وإبراهيم الذي بعد يزيد الناقص لم يتم له أمر، فإن قومًا بايعوه بالخلافة، وآخرين لم يبايعوه، وقوم كانوا يَدْعونه بالإمارة دون الخلافة ولم يقم سوى أربعين يومًا أو سبعين يومًا، فعلى هذا مروان الحمار سادس؛ لأنه الثاني عشر من معاوية، والأمين بعده سادس.

الثالث: أن الخلع ليس مقتصرًا على كل سادس، فإن المعتز خلع، وكذا القاهر، والمتقي، والمستكفي.

قلت[1]: لا انخرام بهذا، فإن المقصود أن السادس لابد من خلعه، ولا ينافي هذا كون غيره أيضًا يخلع.

ويقال -زيادة على ما ذكر ابن الجوزي-: ولي بعد الراشد المقتفي، والمستنجد، والمستضيء، والناصر، والظاهر، والمستنصر وهو السادس فلم يخلع، ثم المستعصم وهو الذي قتله التتار، وكان آخر دولة الخلفاء،

---

(١) القائل السيوطي رحمه الله.

وانقطعت الخلافة من بعده إلى ثلاث سنين ونصف، ثم أقيم بعده المستنصر فلم يقم في الخلافة، بل بويع بمصر وسار إلى العراق، فصادف التتار فقتل أيضًا وتعطلت الخلافة بعده سنة، ثم أقيمت الخلافة بمصر، فأولهم الحاكم، ثم المستكفي، ثم الواثق، ثم الحاكم، ثم المعتضد، ثم المتوكل وهو السادس فخلع، وولي المستعصم ثم خلع بعده بخمسة عشر يومًا، وأعيد المتوكل ثم خلع، وبويع الواثق، ثم المستعصم ثم خلع وأعيد المتوكل، فاستمر إلى أن مات، ثم المستعين، ثم المعتضد، ثم المستكفي، ثم القائم وهو السادس من المستعصم الأول ومن المستعصم الثاني فخلع، ثم المستنجد خليفة العصر، وهو الحادي والخمسون من خلفاء بني العباس. ص(٢٤-٥٠١، ٢٥).

يقال لبني العباس فاتحة، وواسطة، وخاتمة، فالفاتحة المنصور، والواسطة المأمون، والخاتمة المعتضد. ص(٢٦).

وفي ص(٣٦٥): الفاتحة السفاح، والواسطة المأمون، والخاتمة المعتضد.

خلفاء بني العباس كلهم أبناء سراري، إلا السفاح، والمهدي، والأمين. ص(٢٦).

ولم يَلِ الخلافة هاشمي ابن هاشمية، إلا علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وابنه الحسن، والأمين. قاله الصولي. ص(٣٦، ٢٦).

لم يَلِ الخلافة من اسمه علي إلا علي بن أبي طالب، وعلي المكتفي. ص(٢٦).

وفي ص(٤٣٨): قال الصولي: وليس من الخلفاء من اسمه علي إلا هو[1] وعلي بن أبي طالب رضي الله عنه، ولا من يكنى أبا محمد سوى الحسن بن علي، والهادي، والمكتفي.

قال الذهبي: غالب أسماء الخلفاء أفراد، والمثنى منهم قليل، والمتكرر كثير: عبدالله، وأحمد، ومحمد، وجميع ألقاب الخلفاء أفراد إلا المستعصم آخر خلفاء العراقيين، ثم كررت الألقاب في الخلفاء المصريين، فكرر المستنصر، والمستكفي، والواثق، والحاكم، والمعتضد، والمتوكل، والمستعصم، والمستعين، والقائم، والمستنجد، وكلها لم يتكرر غير مرة واحدة إلا المستكفي، والمعتضد فكررا مرةً أخرى، فتلقب بهما من الخلفاء العباسيين ثلاثة، ولم يتلقب أحد من خلفاء بني العباس بلقب أحد من بني عُبيد إلا القائم، والحاكم، والظاهر، والمستنصر، وأما المهدي والمنصور فسبق التلقب به لبني العباس قبل وجود بني عُبيد.

قال بعضهم: وما تلقب أحد بالقاهر فأفلح، لا من الخلفاء ولا من الملوك.

قلت: وكذا المستكفي والمستعين: لُقب بكل منهما اثنان من بني العباس فخُلِعَا ونُفِيَا.

والمعتضد من أجلّ الألقاب وأبركها لمن يلقب به. ص(٢٦).

لم يَلِ الخلافة أحد بعد ابن أخيه إلا المقتفي بعد الراشد،

---

(١) أي المكتفي.

والمستنصر بعد المعتصم. ص(٥٤٦، ٢٦).

لم يَلِ الخلافة ثلاثة إخوة إلا أولاد الرشيد: الأمين، والمأمون، والمعتصم.

وأولاد المتوكل: المستنصر، والمعتز، والمعتمد.

وأولاد المقتدر: الراضي، والمقتفي، والمطيع. ص(٢٧).

ولي الأمر من أولاد عبدالملك أربعة، ولا نظير لذلك إلا في الملوك.

قلت: بل له نظير في الخلفاء بعد النبي ﷺ، فولي الخلافة من أولاد المتوكل محمد أربعة، بل خمسة: المستعين، والمعتضد، والمستكفي، والقائم، والمستنجد خليفة العصر. ص(٢٧).

لم يَلِ الخلافة أحد في حياة أبيه إلا أبوبكر الصديق، وأبوبكر الطائع بن المطيع، حصل لأبيه فالج فنزل لابنه عنها طوعًا. ص(٢٧).

ختم الخليفة الراضي بالله الخلفاء في أمور عدة:

١) آخر خليفة انفرد بتدبير الجيوش والأموال.

٢) آخر خليفة له شِعْر مدوَّن.

٣) آخر خليفة خطب وصلى بالناس دائمًا.

٤) آخر خليفة جالس الندماء.

٥) آخر خليفة كانت نفقته، وجوائزه، وعطاياه، وخدمه، وجراياته،

وخزائنه، ومطابخه، ومشاربه، ومجالسه، وحجابه، وأموره جارية على ترتيب الخلافة الأولية.

٦) آخر خليفة سافر بزي الخلفاء القدماء. ص(٤٥٥، ٢٨).

قال الصولي: لا نعرف امرأة ولدت خليفتين إلا ولَّادة أم الوليد وسليمان ابني عبدالملك، وشاهين أم يزيد الناقص وإبراهيم ابني الوليد، والخَيْزُرَانَ أم الهادي والرشيد.

قلت: ويزاد أم العباس وحمزة، وأم داود وسليمان أولاد المتوكل الأخير. ص(٢٩).

أخرج الخطيب في التاريخ بسنده عن محمد بن عبادة قال: لم يحفظ القرآن أحد من الخلفاء إلا عثمان بن عفان ﷺ، والمأمون.

قلت: وهذا الحصر ممنوع، بل حفظه أيضًا الصديق ﷺ على الصحيح، وصرح به جماعة منهم النووي في تهذيبه، وعلي ﷺ وورد من طريق أنه حفظه كله بعد موت النبي ﷺ. ص(٣٠).

أخرج الطبراني عن موسى بن عقبة قال: لا نعلم أربعة أدركوا النبي ﷺ وأبناؤهم إلا هؤلاء الأربعة: أبوقحافة، وابنهُ أبوبكر الصديق، وابنه عبدالرحمن، وأبوعتيق بن عبدالرحمن واسمه محمد. ص(١٢٣).

أخرج ابن منده وابن عساكر عن عائشة ﷺ قالت: ما أسلم أبوأحد من المهاجرين إلا أبوأبي بكر. ص(١٢٣).

رأيت بخط الحافظ الذهبي: من كان فرد زمانه في فنه:

- أبوبكر الصديق في النسب.
- عمر بن الخطاب في القوة في أمر الله.
- عثمان بن عفان في الحياء.
- علي في القضاء.
- أُبي بن كعب في القراءة.
- زيد بن ثابت في الفرائض.
- أبوعبيدة بن الجراح في الأمانة.
- ابن عباس في التفسير.
- أبوذر في صدق اللهجة.
- خالد بن الوليد في الشجاعة.
- الحسن البصري في التذكير.
- وهب بن منبه في القَصَص.
- ابن سيرين في التعبير.
- نافع في القراءة.
- أبوحنيفة في الفقه.
- ابن إسحاق في المغازي.
- مُقَاتِلٌ في التأويل.

- الكلبي في قصص القرآن.
- الخليل في العَرُوضِ.
- فضيل بن عياض في العبادة.
- سيبويه في النحو.
- مالك في العلم.
- الشافعي في فقه الحديث.
- أبوعبيدة في الغريب.
- علي بن المديني في العلل.
- يحي بن معين في الرجال.
- أبوتمام في الشعر.
- أحمد بن حنبل في السنة.
- البخاري في نقد الحديث.
- الجُنيد في التصوف.
- محمد بن نصر المروزي في الاختلاف.
- الجُبَّائي في الاعتزال.
- الأشعري في الكلام.
- محمد بن زكريا الرازي في الطب.

- أبومعشر في النجوم.
- إبراهيم الكرماني في التعبير.
- ابن نُباته في الخطب.
- أبوالفرج الأصبهاني في المحاضرة.
- أبوالقاسم الطبراني في العوالي.
- ابن حزم في الظاهر.
- أبوالحسن البكري في الكذب.
- الحريري في مقاماته.
- ابن منده في سَعَة الرحلة.
- المتنبي في الشعر.
- الموصلي في الغناء.
- الصولي في الشطرنج.
- الخطيب البغدادي في سرعة القراءة.
- علي بن هلال في الخط.
- عطاء السليمي في الخوف.
- القاضي الفاضل في الإنشاء.
- الأصمعي في النوادر.

- أشعب في الطمع.
- معبد في الغناء.
- ابن سيناء في الفلسفة. ص(١٢٣-١٢٤).

أخرج أبوالقاسم بن بشران في فوائده من طريق موسى بن عقبة عن نافع عن ابن عمر قال: قال عمر بن الخطاب لرجل: ما اسمك؟

الرجل: جمرة.

عمر: ابن مَنْ؟

الرجل: ابن شهاب.

عمر: ممن؟

الرجل: من الحرقة.

عمر: أين مسكنك؟

الرجل: الحرة.

عمر: بأيها؟

الرجل: بذات لظى.

فقال عمر: أدرك أهلك فقد احترقوا.

فرجع الرجل فوجد أهله قد احترقوا[1]. ص(١٤٨).

---

(١) إسناده من موسى صحيح.

قال الشيخ في كتاب العظمة: حدثنا أبوالطيب حدثنا علي بن داود حدثنا عبدالله بن صالح حدثنا ابن لهيعة عن قيس بن الحجاج عمن حدثه قال: لما فتحت مصر أتى أهلها عمرو بن العاص حين دخل يوم من أشهر العجم، فقالوا: يا أيها الأمير، إن لنيلنا هذا سُنَّةً لا يجري إلا بها.

قال عمرو: وما ذاك؟

قالوا: إذا كان إحدى عشرة ليلة تخلو من هذا الشهر عمدنا إلى جارية بكر بين أبويها فأرضينا أبويها وجعلنا عليها من الثياب والحُلي أفضل ما يكون، ثم ألقيناها في هذا النيل.

فقال لهم عمرو: إن هذا لا يكون أبدًا في الإسلام، وإن الإسلام يهدم ما كان قبله.

فأقاموا والنيل لا يجري قليلًا ولا كثيرًا، حتى هموا بالجلاء، فلما رأى ذلك عمرو كتب إلى عمر بن الخطاب بذلك، فكتب له أن قد أصبت بالذي قلت، وإن الإسلام يهدم ما كان قبله، وبعث بطاقة في داخل كتابه، وكتب إلى عمرو: إني قد بعثت إليك ببطاقة في داخل كتابي فألْقِهَا في النيل، فلما قدم كتاب عمر إلى عمرو بن العاص أخذ البطاقة ففتحها، فإذا فيها: من عبدالله عمر بن الخطاب أمير المؤمنين إلى نيل مصر، أما بعد فإن كنت تجري مِنْ قِبَلك فلا تَجْرِ، وإن كان الله يُجْرِيْكَ فأسأل الواحد القهار أن يُجريك.

فألقى البطاقة في النيل قبل الصليب بيوم، فأصبحوا وقد أجراه الله تعالى ستة عشر ذراعًا في ليلة واحدة، فقطع الله تلك السُّنة عن أهل

مصر إلى اليوم[1]. ص(١٤٨-١٤٩).

قال العلماء: لا يعرف أحد تزوج بنتي نبي غير عثمان بن عفان، ولذلك سُمي ذا النورين. ص(١٧٥).

كان معاوية يلحُّ على عمر بن الخطاب في غزو قبرس وركوب البحر لها، فكتب عمر إلى عمرو بن العاص أن صِفْ لي البحر وراكِبَهُ فكتب إليه: إني رأيت خلقًا كبيرًا يركبه خلق صغير، إن رَكَدَ خرق القلوب وإن تحرك أراع العقول، تزداد فيه العقول قلة والسيئات كثرة، وهم فيه كدود على عود، إن مال غرق، وإن نجا فرق.

فلما قرأ عمر الكتاب كتب إلى معاوية: والله لا أحمل فيه مسلمًا أبدًا.

قال ابن جرير: فغزا معاوية قبرس في أيام عثمان فصالحه أهلها على الجزية. ص(١٨٣).

أخرج الدرّاج في جزئه المشهور بسند مجهول عن ميسرة عن شريح القاضي قال: لما توجه علي إلى صِفِّين افتقد درعًا له، فلما انقضت الحرب ورجع إلى الكوفة أصاب الدرع في يد يهودي، فقال لليهودي: الدرع درعي لم أَبِعْ ولم أَهَبْ.

فقال اليهودي: درعي وفي يدي.

---

(١) رواه أبوالشيخ في «كتاب العظمة» ص(٣١٨-٣١٩) وابن الجوزي في «المنتظم» (٤/ ٢٩٤) والسيوطي في «حسن المحاضرة» (٢/ ١٩٠) واللالكائي في «شرح أصول اعتقاد أهل السنة» (٦/ ١٢٦-١٢٧) والأثر ضعيف، ففيه ابن لهيعة (ضعيف)، وراوٍ مبهم.

قال علي: نصير إلى القاضي.

فتقدم علي بن أبي طالب فجلس إلى جنب شريح وقال: لولا أن خصمي يهودي لاستويت معه في المجلس، ولكني سمعت النبي ﷺ، يقول: «أصغروهم من حيث أصغرهم الله».

فقال شريح: قل يا أمير المؤمنين.

قال علي: نعم، هذه الدرع التي في يد هذا اليهودي درعي، لم أبع، ولم أهب.

فقال شريح: أيش تقول يا يهودي؟

قال اليهودي: درعي وفي يدي.

فقال شريح: ألك بينة يا أمير المؤمنين.

قال علي: نعم، قنبر والحسن يشهدان أن الدرع درعي.

فقال شريح: شهادة الابن لا تجوز للأب.

فقال علي: رجل من أهل الجنة لا تجوز شهادته؟ سمعت النبي ﷺ يقول: (الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة).

فقال اليهودي: أمير المؤمنين قدمني إلى قاضيه، وقاضيه قضى عليه، أشهد أن هذا هو الحق، وأن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمدًا رسول الله، وأن الدرع درعك[1]. ص(٢١٧).

---

(١) جاءت القصة من ثلاث طرق وكلها شديدة الضعف، وانظر «قصص لا تثبت» (٤/ ٣٩-٤٩)=

أخرج ابن سعد عن عمران بن سليمان قال: الحسن والحسين اسمان من أسماء أهل الجنة، ماسَمَّتِ العرب بهما في الجاهلية. ص(٢٢٣).

أخرج ابن عساكر عن الشعبي قال: دهاة العرب أربعة: معاوية، وعمرو بن العاص، والمغيرة بن شعبة، وزياد.

فأما معاوية فللحلم والأناة، وأما عمرو فللمعضلات، وأما المغيرة فللمُبَادهة، وأما زياد فللكبير والصغير. ص(٢٤٣).

قال الأصمعي: أربعة لم يَلْحَنُوا في جِدٍّ ولا هزل: الشعبي، وعبدالملك بن مروان، والحجاج بن يوسف، وابن القرِّيَّة. ص(٢٦٣).

أسند السِّلفي في الطيوريات: أن عبدالملك بن مروان خرج يومًا، فلقيته امرأة فقالت: يا أمير المؤمنين، قال: ما شأنك؟

قالت: توفي أخي وترك ستمائة دينار، فدفع إليّ من ميراثه دينار واحد.

فقيل: هذا حقك.

فعمي الأمر فيها على عبدالملك، فأرسل إلى الشعبي فسأله، فقال: نعم، هذا توفي فترك ابنتين فلهما الثلثان أربعمائة، وأمًّا فلها السدس مائة، وزوجة فلها الثمن خمسة وسبعون، واثني عشر أخًا فلهم أربعة وعشرون، وبقي لهذه دينار[1]. ص(٢٦٣).

كان عبدالملك بن مروان يقول: ولدت في رمضان، وفطمت في

---

= ليوسف العتيق.

(١) وفي ص(٣٧٤) ذكرها عن المأمون.

رمضان، وختمت القرآن في رمضان، وبلغت الحلم في رمضان، ووليت في رمضان، وأتتني الخلافة في رمضان، وأخشى أن أموت في رمضان.

فلما دخل شوال وأمن، مات. ص(٢٦٤).

قال الوليد بن عبدالملك: لولا أن الله ذكر آل لوط في القرآن؛ ما ظننت أن أحدًا يفعل هذا(١). ص(٢٦٧).

كان سليمان بن عبدالملك من الأَكَلَةِ المذكورين، أكل في مجلس سبعين رُمانة، وخروفًا، وست دجاجات، ومكوك[٢] زبيب طائفي. ص(٢٦٩).

قال يحيى الغساني: نظر سليمان بن عبدالملك في المرآة فأعجبه شبابه وجماله، فقال: كان محمد ﷺ نبيًا، وكان أبوبكر صديقًا، وكان عمر فاروقًا، وكان عثمان حييًا، وكان معاوية حليمًا، وكان يزيد صبورًا، وكان عبدالملك سائسًا، وكان الوليد جبارًا، وأنا الملك الشاب.

فما دار عليه الشهر حتى مات. ص(٢٦٩-٢٧٠).

---

(١) قال الحافظ ابن كثير معلقًا على كلام الوليد: فنفى عن نفسه هذه الخصلة القبيحة الشنيعة، والفاحشة المذمومة، التي عذب الله أهلها بأنواع العقوبات، وأحل بهم أنواع المثلات، التي لم يعاقب لها أحدًا من الأمم السالفات، وهي فاحشة اللواط التي قد ابتلى بها غالب الملوك والأمراء، والتجار والعوام والكتاب، والفقهاء والقضاة ونحوهم، إلا من عصم الله منهم، فإن في اللواط من المفاسد ما يفوت الحصر والتعداد، ولهذا تنوعت عقوبات فاعليه، ولأن يقتل المفعول به خير من أن يؤتى في دبر، فإنه يفسد فسادًا لا يرجى له بعده صلاح أبدًا، إلا أن يشاء الله ويذهب خبر المفعول به. فعلى الرجل حفظ ولده في حال صغره وبعد بلوغه، وأن يجنبه مخالطة هؤلاء الملاعين، الذين لعنهم رسول الله ﷺ. اهـ «البداية والنهاية» (٩/ ١٨٤).

(٢) المكوك: اسم للمكيال، ويختلف مقداره باختلاف اصطلاح الناس عليه في البلاد.

قال الثعالبي في لطائف المعارف: كان عمر بن الخطاب أصلع، وعثمان، وعلي، ومروان بن الحكم، وعمر بن عبدالعزيز، ثم انقطع الصلع عن الخلفاء. ص(٢٩٠).

قال الزبير بن بكّار: قال الشاعر في فاطمة بنت عبدالملك بن مروان زوجة عمر بن عبدالعزيز:

بنتُ الخليفةِ والخليفةُ جدُّها أختُ الخلائفِ والخليفةُ زوجُها

قلت: ولا يقال في غيرها إلى يومنا هذا. ص(٢٩١).

## تأويل الأحلام

١) قال مصعب الزبيري: رأى عبدالملك بن مروان في منامه أنه بال في المحراب أربع مرات، فسأل سعيد بن المسيب فقال: يملك من ولده لصُلبه أربعة. فكان آخرهم هشام. ص(٢٩٦).

٢) أخرج ابن عساكر أن المتوكل رأى في النوم كأن سكرًا سليمًا نيئًا سقط عليه من السماء مكتوبًا عليه جعفر المتوكل على الله، فلما بويع خاض الناس في تسميته.

فقال بعضهم: نسميه المنتصر، فحدث المتوكل أحمد بن أبي دؤاد بما رأى في منامه، فوجده موافقًا فأمضى، وكتب به إلى الآفاق. ص(٤١٢).

٣) كان بويه فقيرًا صعلوكًا، يصيد السمك، رأى كأنه بال فخرج من ذكره عمود نار، ثم تشعَّب العمود حتى ملأ الدنيا، فعُبِّرتْ أن أولاده

يملكون الدنيا، ويبلغ سلطانهم على قدر ما احتوت عليه النار، فمضت السنون، وآل الأمر على هذا. ص(٤٤٩).

## الفرج بعد الشدة

١) أمر المنصور نائب مكة بحبس سفيان الثوري، وعباد بن كثير فحبسا، وتخوف الناس أن يقتلهما المنصور إذا ورد الحج، فلم يوصله الله مكة سالمًا، بل قدم مريضًا ومات، وكفاهما شره. ص(٣١٨).

٢) قال مبارك بن فضالة: كنا عند المنصور، فدعا برجل ودعا بالسيف، فقال المبارك: يا أمير المؤمنين، سمعت الحسن يقول: قال النبي ﷺ: (إذا كان يوم القيامة قام منادٍ من عند الله ينادي: ليقم الذين أجرهم على الله، فلا يقوم إلا من عفا)، فقال المنصور: خَلُّوا سبيله. ص(٣٢٠-٣٢١).

٣) بلغ المأمون أن الذين أجابوا إنما أجابوا مكرهين، فغضب وأمر بإحضارهم إليه، فحملوا إليه، فبلغتهم وطأة المأمون قبل وصولهم إليه، ولطف الله بهم، وفرج عنهم. ص(٣٧١).

٤) قَلَّ ما عند علي بن بويه من المال، فنام على ظهره، فخرجت حية من سقف المجلس، فأمر بنقضه، فخرجت صناديق ملأى ذهبًا، فأنفقها في جنده.

وطلب خياطًا يخيط له شيئًا -وكان أُطْرُوشًا[1] - فظن أنه قد سُعي به،

---

(١) الأُطْرُوش: الأصم.

فقال: والله ما عندي سوى اثني عشر صندوقًا، لا أعلم ما فيها، فأحضرت فوجد فيه مالًا عظيمًا.

وركب يومًا، فساخت قوائم فرسه، فحفروه، فوجدوا فيه كنزًا، واستولى على البلاد، وخرجت خراسان وفارس عن حكم الخلافة. ص(٤٤٩).

عن أبي عبيدة قال: كان المهدي يصلي بنا الصلوات الخمس في المسجد الجامع بالبصرة لما قدمها، فأقيمت الصلاة يومًا، فقال أعرابي: لست على طُهْرٍ، وقد رغبت في الصلاة خلفك، فَأْمُرْ هؤلاء بانتظاري، فقال: انتظروه، ودخل المحراب، فوقف إلى أن قيل: قد جاء الرجل، فكبر، فعجب الناس من سماحة أخلاقه. ص(٣٣٤).

قال الخطيب: لم يَلِ الخلافة قبل الهادي أحدٌ في سِنِّهِ. ص(٣٣٦).

قال الصولي: لا نعرف امرأة ولدت خليفتين إلا الخَيْزُرَانَ أم الهادي والرشيد وولَّادة بنت العباس العبسية زوج عبدالملك بن مروان، ولدت الوليد وسليمان، وشاهفرند بنت فيروز بن يزدجرد بن كسرى، ولدت للوليد بن عبدالملك يزيد الناقص وإبراهيم، ووليا الخلافة.

قلت: يزاد على ذلك باي خاتون سرية المتوكل الأخير، ولدت العباس وحمزة ووليا الخلافة، وكزل[1] سريته أيضًا، ولدت داود وسلمان ووليا. ص(٣٣٨).

قال الصولي: لا يعرف خليفة ركب البريد إلا الهادي من جرجان

---

(١) كذا بالأصل.

إلى بغداد. ص(٣٣٨).

قال الصولي: هذه الليلة ولد له[1] فيها عبدالله المأمون، ولم يكن في سائر الزمان ليلة مات فيها خليفة وقام خليفة وولد خليفة إلا هذه الليلة، وكان يكنى أبا موسى فتكنَّى بأبي جعفر. ص(٣٤٠).

قال الجاحظ: اجتمع للرشيد مالم يجتمع لغيره:

١) وزراؤه البرامكة.

٢) قاضيه أبويوسف.

٣) شاعره مروان بن أبي حفصة.

٤) نديمه العباس بن محمد عم أبيه.

٥) حاجبه الفضل بن الربيع، أنبه الناس وأعظمهم.

٦) مغنيه إبراهيم الموصلي.

٧) زوجته زبيدة. ص(٣٤٣-٣٤٤).

زوى الرشيد الخلافة عن ولده المعتصم، لكونه أُمِّيًّا، فساقها الله إليه، وجعل الخلفاء بعده كلهم من ذريته، ولم يجعل من نسل غيره من أولاد الرشيد خليفة. ص(٣٤٨).

قال إسحاق الموصلي: اجتمعت في الأمين خصائل لم تكن في غيره، كان أحسن الناس وجهًا، وأسخاهم، وأشرف الخلفاء أبًا وأمًا،

---

(١) أي هارون الرشيد.

حسن الأدب، عالمًا بالشعر، لكن غلب عليه الهوى واللعب، وكان مع سخائه بالمال بخيلًا بالطعام جدًا. ص(٣٦١).

قال الثعالبي في لطائف المعارف: كان أبوالعيناء يقول: لو نشرت زبيدة صفائرها ما تعلقت إلا بخليفة أو ولي عهد؛ فإن المنصور جدها، والسفاح أخو جدها، والمهدي عمها، والرشيد زوجها، والأمين ابنها، والمأمون والمعتصم ابنا زوجها، والواثق والمتوكل ابنا ابن زوجها. وأما ولاة العهود فكثير.

ونظيرتها من بني أمية عاتكة بنت يزيد بن معاوية: يزيد أبوها، ومعاوية جدها، ومعاوية بن يزيد أخوها، ومروان بن الحكم حموها، وعبدالملك زوجها، ويزيد ابنها، والوليد بن يزيد ابن ابنها، والوليد وهشام وسليمان بنو زوجها، ويزيد وإبراهيم ابنا الوليد بن عبدالملك ابنا زوجها. ص(٣٦٣-٣٦٤).

قال الثعالبي: لا يعرف أب وابن من الخلفاء أبعد قبرًا من الرشيد والمأمون. قال: وكذلك خمسة من أولاد العباس تباعدت قبورهم أشد تباعد، ولم يرَ الناس مثلهم: فقُبر عبدالله بالطائف، وعبيدالله بالمدينة، والفضل بالشام، وقثم بسمرقند، ومعبد بإفريقية[1]. ص(٣٧٢).

دخل رجل من الخوارج على المأمون، فقال له المأمون: ما حملك

---

(١) وكذا بنو عبد مناف، فإن هاشمًا مات بغزة من أرض الشام، وعبد شمس مات بمكة، ونوفلًا مات بسلامان من أرض العراق، ومات المطلب بريمان من طريق اليمن. انظر «البداية والنهاية» للحافظ ابن كثير (٢/ ٣١١-٣١٢).

على خلافنا؟

قال الخارجي: آية في كتاب الله.

المأمون: وما هي؟

الخارجي: قوله تعالى: ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾[1].

المأمون: ألك علم بأنها منزلة؟

الخارجي: نعم.

المأمون: وما دليلك؟

الخارجي: إجماع الأمة.

المأمون: فكما رضيتَ بإجماعهم في التنزيل فارضَ بإجماعهم في التأويل.

الخارجي: صدقت، السلام عليك يا أمير المؤمنين. ص(٣٧٨).

قال الصولي: سمعت المغيرة بن محمد يقول: يُقال إنه لم يجتمع الملوك بباب أحد قط اجتماعها بباب المعتصم ولا ظفر ملك قط كظفره؛ أسر ملك أذربيجان، وملك طبرستان، وملك استيسان، وملك الشياصح، وملك فرغانة، وملك طخارستان، وملك كابل. ص(٣٩٦-٣٩٧).

وَلِيَ الخلافة من أولاد المقتدر ثلاثة: الراضي، والمتقي، والمطيع. وكذلك اتفق للمتوكل، والرشيد، وأما عبدالملك فولي الأمر من أولاده

---

(١) سورة المائدة الآية (٤٤).

أربعة، ولا نظير لذلك إلا في الملوك. كذا قال الذهبي.

قلت: وفي زماننا ولي الخلافة من أولاد المتوكل خمسة: المستعين العباس، والمعتضد داود، والمستكفي سليمان، والقائم حمزة، والمستنجد يوسف، ولا نظير لذلك. ص(٤٤٧).

في لطائف المعارف للثعالبي نادرة: لم يلِ الخلافة من اسمه جعفر إلا المتوكل والمقتدر، فقتلا جميعًا: المتوكل ليلة الأربعاء، والمقتدر يوم الأربعاء. ص(٤٤٧).

قال الذهبي: ولا يعرف خليفة عاشت جدته بعده إلا المستظهر بالله، رأت ابنها خليفة، ثم ابن ابنها. ص(٤٩٥).

كان المسترشد بالله مليح الخط، ما كتب أحد من الخلفاء قبله مثله، يستدرك على كتابه، ويصلح أغاليط في كتبهم. ص(٤٩٦-٤٩٧).

قال العماد الكاتب: كان للراشد[1] الحُسْن اليوسفي، والكرم الحاتمي. ص(٥٠١).

قال الذهبي: ولم يَلِ الخلافة أحد أطول مدة منه[2]، فإنه أقام فيها سبعة وأربعين سنة. ص(٥١٣-٥١٤).

سئل ابن الجوزي بحضرة الناصر لدين الله -وكان يتشيع ويميل إلى مذهب الإمامية-: من أفضل الناس بعد رسول الله ﷺ؟

---

(١) أي الخليفة الراشد بالله.

(٢) أي الناصر لدين الله.

فقال: أفضلهم بعده من كانت ابنته تحته.

ولم يقدر ابن الجوزي أن يصرح بتفضيل أبي بكر. ص(٥١٦).

ومن لطائف الناصر لدين الله أن خادمًا له اسمه (يمن) كتب إليه ورقة فيها عتب، فوقع فيها:

بِمَنْ يَمُنُّ يُمْن ثَمَنَ يُمْنٍ ثُمْنُ. ص(٥١٧).

في سنة ثلاث وثمانين وستمائة اتفق أن أول يوم في السنة كان أول أيام الأسبوع، وأول السنة الشمسية، وأول سني الفرس، والشمس والقمر في أول البروج.

وكان ذلك من الاتفاقات العجيبة. ص(٥١٨).

العجب أن المستكفي بالله والقائم بأمر الله -وهما أخوان شقيقان- خلعا من الخلافة، واعتقل كل منهما بالإسكندرية، ودفنا معًا. ص(٥٨٣).

أقام المستنصر العبيدي في الخلافة ستين سنة وأربعة أشهر.

قال الذهبي: ولا أعلم أحدًا في الإسلام -لا خليفة ولا سلطانًا- أقام هذه المدة. ص(٥٩٤).

## فصل في الطرائف

قال عبدالرزاق في المصنف: حدثنا الثوري عن سليمان الشيباني عن رجل عن علي بن أبي طالب أنه أتي برجل فقيل له: زعم هذا أنه احتلم بأمي.

قال علي: اذهب فأقمه بالشمس، فاضرب ظله[1]. ص(٢١٢-٢١٣).

قال أبوعكرمة الضبي: قرأ الوليد بن عبدالملك على المنبر: ﴿يَالَيْتُهَا كَانَتِ القَاضِيَة﴾[2] وتحت المنبر عمر بن عبدالعزيز وسليمان بن عبدالملك، فقال سليمان: وددتها والله. ص(٢٦٥)

لقي المنصور أعرابيًا بالشام فقال: أحمد الله يا أعرابي الذي رفع عنكم الطاعون بولايتنا أهل البيت.

قال الأعرابي: إن الله لا يجمع علينا حشفًا وسوء كيل، ولايتكم والطاعون. ص(٣٢١).

وُشِيَ إلى المنصور بسوَّار فاستقدمه، فعطس المنصور، فلم يُشَمِّتْهُ سوّار.

فقال المنصور: ما يمنعك من التشميت؟

---

(١) إسناده ضعيف، فيه رجل مبهم.

(٢) هي لحن منه، وأما في القرآن في سورة الحاقة الآية (٢٧): ﴿يَلَيْتَهَا﴾ بفتح التاء المثناة.

قال سوّار: لأنك لم تحمد الله.

فقال المنصور: قد حمدت في نفسي.

فقال سوّار: شمتك في نفسي.

فقال المنصور: ارجع إلى عملك، فإنك إذا لم تحابني لم تحابِ غيري. ص(٣٢٢).

قال العسكري في الأوائل: كان المنصور في ولد العباس كعبدالملك في بني أُمية في بُخْلِهِ، ورأى بعضهم عليه قميصًا مرقوعًا، فقال: سبحان من ابتلى أبا جعفر بالفقر في ملكه!!.

وحدا به سَلْم الحادي، فطرب حتى كاد يسقط من الراحلة فأجازه بنصف درهم، فقال سَلْم: لقد حَدَوتُ بهشام، فأجازني بعشرةِ آلاف، فقال المنصور: ما كان له أن يعطيك ذلك من بيت المال. يا ربيع، وَكِّلْ به مَنْ يقبضها منه.

فما زالوا به حتى تركه أن يحدو به ذهابًا وإيابًا بغير شي. ص(٣٢٣).

قال المنصور: لقُثَم بن العباس بن عبدالله بن العباس، وكان عامله على اليمامة والبحرين: ما القُثَم؟ ومَنْ أي شيء أُخذ؟.

فقال قُثَم: لا أدري؟.

قال المنصور: اسمك اسم هاشمي لا تعرفه، أنت جاهل.

قال قُثَم: فإن رأى أمير المؤمنين أن يفيدنيه؟.

قال المنصور: القُثم الذي ينزل بعد الأكل، ويقثم الأشياء يأخذها ويثلمها. ص(٣٢٥-٣٢٦).

رُوِيَ أن المنصور ألحّ عليه ذباب، فطلب مقاتل بن سليمان، فسأله: لم خلق الله الذباب؟.

فقال مقاتل: ليذل به الجبَّارين. ص(٣٢٦).

دخل شريك على المهدي، فقال المهدي لشريك: لابد من ثلاث: إما أن تلي القضاء، أو تؤدب أولادي وتحدثهم، أو تأكل عندي أكلة؟

ففكر شريك ساعة، ثم قال: الأكلة أخف عليَّ.

فأمر المهدي بعمل ألوان المخ المعقود بالسكر وغير ذلك، فأكل.

فقال الطباخ: لا يفلح بعدها.

فحدثهم بعد ذلك وعلمهم العلم، وولي القضاء لهم. ص(٣٣٢).

قال أبوأمامة: حدثني بعض أصحابنا أن أحمد بن أبي خالد قرأ القصص[1] يومًا على المأمون، فقال: فلان الثريدي -وهو اليزيدي- فضحك المأمون، وقال: يا غلام، هاتِ طعامًا لأبي العباس فإنه أصبح جائعًا.

فاستحيا أحمد، وقال: ما أنا بجائع، ولكن صاحب القصة أحمق نقط الياء بنقطة الثاء.

فقال المأمون: عليّ ذلك.

---

(١) القصص: الرقاع التي ترفعها الرعية (الشكاوى).

فجاءه بطعام، فأكل حتى انتهى، ثم عاد فمرَّ في قصة (فلان الحمصي) فقال: الخميصي.

فضحك المأمون، وقال: يا غلام جامة فيها خبيص[1].

فقال أحمد: إن صاحب القصة كان أحمق، فتح الميم فصارت كأنها سنَّتان.

فضحك المأمون، وقال: لولا حمقها لبقيت جائعًا. ص(٣٨٤-٣٨٥).

أُتي المأمون بأسود قد ادعى النبوة، وقال: أنا موسى بن عمران.

فقال له المأمون: إن موسى بن عمران أخرج يده من جيبه بيضاء، فأخرجْ يدك بيضاء حتى أؤمن بك.

فقال الأسود: إنما جُعل ذلك لموسى؛ لما قال له فرعون: أنا ربكم الأعلى، فقل أنت كما قال فرعون حتى أخرجَ يدي بيضاء، وإلا لم تَبْيَضَّ. ص(٣٨٦).

قال المأمون: ما أعياني جواب أحد مثل ما أعياني جواب رجل من أهل الكوفة، قدمه أهلها فشكا عاملهم، فقلت: كذبت، بل هو رجل عادل.

فقال الرجل: صدق أمير المؤمنين وكذبت أنا، قد خصصتنا به في هذه البلدة دون باقي البلاد، خذه واستعمله على بلد آخر يشملهم من عدله وإنصافه مثل الذي شملنا.

---

(١) الخبيصة: ضرب من الطعام يعمل من التمر والسمن.

فقلت: قم في غير حفظ الله، عزلته عنكم. ص(٣٨٧).

كان مع المعتصم غلام في الكُتّاب يتعلم معه، فمات الغلام، فقال له أبوه الرشيد: يا محمد، مات غلامك.

قال المعتصم: نعم يا سيدي، واستراح من الكُتّاب.

فقال الرشيد: وإن الكُتّاب ليبلغ منك هذا؟ دعوه لا تعلموه.

فكان يكتب ويقرأ قراءة ضعيفة. ص(٣٩٣).

خطب علي بن أبي شيخه بالناس من الكتاب نظرًا، وكان من غلطه أنه قال: اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مشركون[1]. ص(٤٤٢).

أرسل نور الدين إلى الخليفة بتقادم وتحف، منها حمار مخطط وثوب عتابي، وخرج الخلق للفرجة عليه، وكان فيه رجل عتابي كثير الدعاوي، وهو بليد ناقص الفضيلة، فقال رجل: إن كان قد بُعث إلينا حمار عتابي؛ فنحن عندنا عتابي حمار. ص(٥١٢).

---

(١) وزاد السمعاني في "الأنساب" (٣/ ٤٩٠): فقال بعضهم:

وقام في العيد لنا خاطبًا فحرَّض الناس على الكفر

فبعث إليه بكير يأمر بضربه، فكُلِّم فيه، فأطلقه. اهـ

## فصل في الأمثال

- لَدِرَّةُ[١] عمر أهيب من سيفكم. ص(١٦٠).
- لا أم لك[٢]. ص(٢٣٩).
- قال الشاعر:

يـا لَـكِ مـن قنـبرة بمعمـر (خلا لك الجو فبيضي واصفري[٣]

- فلان أصبر من حمار في الحروب[٤]. ص(٣٠٧).
- حشفًا وسوء كيل[٥]. ص(٣٢١).

---

(١) بكسر الدال المهملة: العصا التي يُضرب بها، وبعضهم يضمها وهذا خطأ. أفاده شيخنا مقبل الوادعي رحمه الله.

(٢) قال أبوالهيثم: لا أم لك عندنا في مذهب ليس لك أم حرّة، وهذا هو الشتم الصحيح؛ لأن بني الإماء عند العرب ليسوا بمحمودين ولا لاحقين بما يلحق به غيرهم من أبناء الحرائر، فأما إذا قال (لا أبا لك) فلم يترك له من الشتيمة شيئًا، فحكى جميع هذا عن أبي سعيد الضرير. اهـ «مجمع الأمثال» للميداني(٢/ ٢٨٣).

(٣) يضرب في الحاجة يتمكن منها صاحبها. قاله الميداني في «مجمع الأمثال» (١/ ٢٩٦-٢٩٧).

(٤) انظر «حياة الحيوان الكبرى» للدميري (١/ ٢٤٢).

(٥) الحشف: أردأ التمر، أي أتجمع حشفًا وسوء كيل. يضرب لمن يجمع بين خصلتين مكروهتين. قاله الميداني في «مجمع الأمثال» (١/ ٢٥٧).

## فصل في الشعر والشعراء

قال سليمان المخزومي: أذن معاوية للناس إذنًا عامًا، فلما احتفل المجلس قال: انشدوني ثلاثة أبيات لرجل من العرب كل بيت قائم بمعناه، فسكتوا، ثم طلع عبدالله بن الزبير، فقال: هذا مقوال العرب وعلَّامتها أبوخبيب.

قال ابن الزبير: مهيم؟

قال معاوية: أنشدني ثلاثة أبيات لرجل من العرب كل بيت قائم بمعناه.

قال ابن الزبير: بثلاث مائة ألف.

قال معاوية: وتساوي؟

قال ابن الزبير: أنت بالخيار وأنت وافٍ كافٍ.

قال معاوية: هات.

فأنشده للأفْوَه الأودي:

بلوتُ الناس قرنًا بعد قرن فلم أرَ غير ختَّال وقال

قال معاوية: صدق، هيه.

قال ابن الزبير:

ولم أرَ في الخطوب أشدَّ وقعًا وأصْعَبَ من مُعاداة الرجالِ

قال معاوية: صدق، هيه.

قال ابن الزبير:

وذُقْتُ مرارة الأشياء طرًّا فما طَعْمٌ أمرّ من السؤال

قال معاوية: صدق. ثم أمر له بثلاثمائة ألف. ص(٢٤٢).

قال أبوعبيدة: لما أنشد الأخطل كلمته لعبدالملك التي يقول فيها:

شمسُ العداوة حتى يُسْتَفَادَ لهم وأعظم الناس أحلامًا إذا قدروا

قال عبدالملك: خذ بيده يا غلام فأخرجه، ثم ألقِ عليه من الخلع ما يغمره، ثم قال: إن لكل قوم شاعرًا، وشاعر بني أمية الأخطل. ص(٢٦٣).

قال الأصمعي: دخل الأخطل على عبدالملك، فقال: ويحك!! صِفْ لي السُّكْر.

قال الأخطل: أوله لذّة، وآخره صُداع، وبين ذلك حالة لا أصف لك مبلغها.

فقال عبدالملك: ما مبلغها؟

قال الأخطل: لَمُلْكُكَ يا أمير المؤمنين أهون علي من شسع نعلي، وأنشأ يقول:

إذا ما نديمي عَلَّني ثم عَلَّني ثلاث زجاجات لهنّ هديرُ

خرجت أجرُّ الذيل تيهًا كأنني عليكَ أميرَ المؤمنين أميرُ

ص(٢٦٣-٢٦٤).

قال عبدالحليم بن محمد المخزومي: قدم جرير بن عطية بن

الخطفي على عمر بن عبدالعزيز، فذهب ليقول، فنهاه عمر، فقال جرير: إنما أذكر رسول الله ﷺ.

قال عمر: أما رسول الله ﷺ فاذكره.

فقال جرير:

إن الذي ابتعث النبيَّ محمدًا ... جعل الخلافة للأميرِ العادلِ
رد المظالمَ حقها بيقينها ... عن جورها وأقام ميلَ المائلِ
واللهُ أنزل في القرآنِ فريضةً ... لابن السبيلِ وللفقيرِ العائلِ
إني لأرجو منك خيرًا عاجلًا ... والنفسُ مغرمةٌ بحبِّ العاجلِ

فقال له عمر: ما أجد لك في كتاب الله حقًا.

قال جرير: بلى يا أمير المؤمنين، إنني ابن السبيل.

فأمر له بخمسين دينارًا. ص(٢٨٩).

قال محمد بن حفص العجلي: ولد لأبي دُلامة ابنة، فغدا على المنصور، فأنشده:

لو كان يَقْعُدُ فوقَ الشمسِ من كرم ... قومٍ لقيلَ اقعدوا يا آلَ عباسِ
ثم ارتقوا في شعاعِ الشمس كلكم ... إلى السماءِ فأنتم أكرمُ الناسِ

ثم أخرج أبودُلامة خريطة، فقال المنصور: ما هذه؟

قال أبودُلامة: اجعل فيها ما تأمر لي به.

فقال المنصور: املؤها له دراهم.

فوسعت ألفي درهم. ص(٣٢٢).

كان ابن هرمة شديد الرغبة في الخمر، فدخل على المنصور، فأنشده:

له لحظات في حفافي سريرهِ إذا كرها فيها عقابٌ ونائلُ
فأمُّ الذي أَمّنْتَ آمنةُ الرّدى وأمُّ الذي حاولتَ بالثكلِ ثاكلُ

فأعجب به المنصور، وقال: ما حاجتك؟

قال ابن هرمة: تكتب إلى عاملك بالمدينة أن لا يحدَّني إذا وجدني سكران.

فقال المنصور: لا أعطل حدًا من حدود الله.

قال ابن هرمة: تحتال لي.

فكتب إلى عامله: من أتاك بابن هرمة سكران فاجلده مائة، واجلد ابن هرمة ثمانين.

فكان العون إذا مَرَّ به وهو سكران يقول: من يشتري مائة بثمانين؟!! ويتركه ويمضي. ص(٣٢٣-٣٢٤).

دخل مروان بن أبي حفصة على الهادي فأنشده مديحًا له، حتى إذا بلغ قوله:

تشابه يومًا بأسه ونواله فما أحد يدري لأيهما الفضل

فقال له الهادي: أيما أحب إليك ثلاثون ألف معجلة، أو مائة ألف تدور في الديوان؟.

قال مروان: تعجل الثلاثون ألفًا، وتدور المائة ألف.

قال الهادي: بل تعجلان لك جميعًا.

فحمل له ذلك. ص(٣٣٨).

قال أبوالعتاهية لأبي نواس: البيت الذي مدحت به الرشيد لوددت أني كنت سبقتك به إليه:

قد كنت خفْتُكَ ثم آمنني ... من أن أخافكَ خَوْفُكَ الله

ص(٣٥٣).

قال الصولي: حدثنا أبوالعيناء حدثنا محمد بن عمرو الرومي قال: خرج كوثر خادم الأمين ليرى الحرب، فأصابته رجمة في وجهه، فجعل الأمين يمسح على وجهه ثم قال:

ضربوا قرة عيني ... ومنْ أجلي ضربوهُ

أخذ اللهُ لقلبي ... من أناسٍ أحرقوه

ولم يقدر على زيادة، فأحضر عبدالله التيمي الشاعر، فقال له: قل عليها فقال:

ما لمن أهوى شبيهٌ ... فبه الدنيا تتيهُ

وَصْلُهُ حلوٌ ولكنْ ... هجرهُ مُرٌ كريهُ

مَنْ رأى الناسُ له ... الفضلَ عليهمْ حسدوهُ

مثلُ ما قد حسدَ القا ... ئمَ بالملكِ أخوهُ

فَأَوْقَر له ثلاث بغال دراهم، فلما قتل الأمين جاء التيمي إلى المأمون وامتدحه، فلم يأذن له، فالتجأ إلى الفضل بن سهل، فأوصله إلى المأمون،

فلما سلّم عليه، قال المأمون: هيه يا تيمي:

مثلُ ما قد حسدَ القا ئمَ بالملكِ أخوهُ

فقال التيمي:

نصرَ المأمونَ عبدَ اللهِ لمّا ظلموهُ
نقضَ العهدَ الذي قدْ كانَ قدمًا أكدوهُ
لم يعاملهُ أخوهُ بالذي أوصى أبوهُ

فعفا عنه، وأمر له بعشرة آلاف درهم. ص(٣٦٠).

عن عمارة بن عقيل قال: قال لي ابن أبي حفصة الشاعر: أعلمت أن المأمون لا يبصر الشعر؟.

فقلت: مَنْ ذا يكون أفرسَ منه؟ والله إنا لننشد أول بيت فيسبق إلى آخره، من أن يكون سمعه.

قال ابن أبي حفصة: إني أنشدته بيتًا أجدت فيه فلم أره تحرك له، وهو هذا:

أضحى إمامُ الهدى المأمون مشتغلًا بالدينِ والناس في الدنيا مشاغيلُ

فقلت له: ما زدت على أن جعلته عجوزًا في محرابها في يدها سبحة، فمن يقوم بأمر الدنيا إذا كان مشغولًا عنها، وهو المطوق لها؟ ألا قلت كما قال عمك في الوليد:

فلا هو في الدنيا يضيعُ نصيبهُ ولا عرض الدنيا عن الدين شاغله

ص(٣٧٥).

هجا دعبل المأمون، فقال:

إني من القومِ الذينَ سيوفهمْ قتلتْ أخاكَ وشَرَّفَتْكَ بمقعدِ
شادوا بذكركَ بعد طولِ خمولهِ واستنقذوكَ من الحضيضِ الأوهدِ

فلمَّا أمعنها المأمون لم يزد على أن قال: ما أقل حياء دعبل!! متى كنت خاملًا، وقد نشأت في حجر الخلفاء؟ ولم يعاقبه. ص(٣٨٣).

هجا دعبل المعتصم ثم نذر به، فخاف وهرب حتى قدم مصر، ثم خرج إلى المغرب، والأبيات التي هجاه بها هذه:

ملوك بني العباس في الكتب سبعة ولم يأتنا في ثامن منهم الكتب
كذلك أهل الكهف في الكهف سبعة غداة ثووا فيه وثامنهم كلب
وإني لأزهى كلبهم عنك رغبة لأنك ذو ذنب وليس له ذنب
لقد ضاع أمر الناس حيث يسوسهم وصيف وأشناس وقد عظم الخطب
وإني لأرجو أن ترى من مغيبها مطالع شمس قد يغص بها الشرب
وهمك تركي عليه مهانة فأنت له أم وأنت له أب

ص(٣٩٤-٣٩٥).

تلاحى الحسين بن الضحاك ومخارق يومًا في مجلس الواثق في أبي نواس وأبي العتاهية أيهما أشعر؟

فقال الواثق: اجعلا بينكما خَطَرًا.

فجعلا بينهما مائتي دينار، فقال الواثق: مَنْ هاهنا من العلماء؟

فقيل: أبومحلم.

فأحضره، فسئل عن ذلك.

فقال: أبونواس أشعر، وأذهب في فنون العرب، وأكثر افتنانًا من أفانين الشعر.

فأمر الواثق بدفع الخَطَر إلى الحسين. ص(٤٠٦).

دخل على المتوكل عليُّ بن الجهم يومًا وبيديه دُرَّتان يقلبهما، فأنشدهُ قصيدة له، فرمى إليه بدُرَّة[1]، فقلبها، فقال المتوكل: تستنقص بها وهي والله خير من مائة ألف؟

قال علي: لا، ولكني فكرت في أبيات أعملها آخذ بها الأخرى.

فقال المتوكل: قل.

قال علي:

بِسُرَّ مَنْ رَا إمامُ عَدْلٍ تَغْرِفُ مِنْ بحره البحارُ
الملكُ فيه وفي بنيهِ ما اختلف الليلُ والنهارُ
يُرْجَى ويخشى لكل خَطْتٍ كأنه جنةٌ ونارُ
يداهُ في الجند ضرتانِ عليهِ كلتاهما تغارُ
لم تأتِ منهُ اليمينُ شيئًا إلا أتتْ مثلهُ اليسارُ

فرمى إليه بالدرة الأخرى. ص(٤٠٩-٤١٠).

من مناقب المستنصر أن الوجيه القيرواني مدحه بقصيدة يقول فيها:

---

(١) بضم الدال المهملة: اللؤلؤة العظيمة.

لو كنتَ في يومِ السقيفةِ حاضرًا كنتَ المقدمَ والإمامَ الأوْرَعا

فقال له قائل[١] بحضرته: أخطأت، قد كان حاضرًا العباس جد أمير المؤمنين ولم يكن المقدم إلا أبوبكر.

فأقر ذلك المستنصر وخلع على قائل[٢] ذلك خلعه، وأمر بنفي الوجيه، فخرج إلى مصر. ص(٥٢٩).

---

(١) القائل هو الملك الناصر داود بن المعظم. كما في «البداية والنهاية» للحافظ ابن كثير (١٣/ ٢٣١).

(٢) بالأصل (قائلي)، والأقرب ما أثبتناه.

## من أطايب الشعر

قال المبرد: كان مكتوبًا على سيف علي بن أبي طالب رضي الله عنه، ص(٢١٦):

للناسِ حرصٌ على الدنيا بتدبيرِ ... وَصَفْوها لكَ ممزوجٌ بتكديرِ
لم يُرْزَقوها بعقلٍ بعدما قُسِمَتْ ... لكنَّهم رُزقوها بالمقاديرِ
كم من أديبٍ لبيبٍ لا تساعدهُ ... وأحمق نالَ دنياهُ بتقصيرِ
لو كان عن قوةٍ أو عن مغالبةٍ ... طارَ البزاةُ بأرزاق العصافيرِ

قال حمزة بن حبيب الزيات: كان علي بن أبي طالب يقول، ص(٢١٦):

ولا تُفشِ سركَ إلا إليكَ ... فإنَّ لكلِّ نصيح نصيحًا
فإني رأيت غواة الرجا ... لِ لا يَدَعُونَ أديمًا صحيحًا

قال ابن عبد الأعلى الشيباني، ص(٢٦٢):

إنَّ القداحَ إذا اجتمعنَ فرامُها ... بالكسرِ ذو حَنَقٍ وبطشٍ باليدِ
عزَّتْ فلم تكسر وإن هي بدْت ... فالكسرُ والتوهينُ للمتبددِ

قال الشاعر، ص(٢٦٢):

كم عائد رجلًا وليس يعوده ... إلا ليعلم هل يراه يموت

قال أبوجعفر المنصور، ص(٣٢٤):

إذا كنت ذا رأي فكن ذا عزيمة ... فإن فساد الرأي أن تترددا

ولا تمهل الأعداء يومًا بقدرة وبادرهم أن يملكوا مثلها غدًا

أخلب[1] بيت للعرب قول ابن بيض في الحكم بن مروان، ص(٣٧٦-٣٧٧):

تقول لي والعيون هاجعة أقم علينا يومًا فلم أقم
أي الوجوه انتجعت قلت لها لأي وجه إلا إلى الحكم
متى يقل حاجبًا سرادقة هذا ابن بيض بالباب يبتسم
قد كنت أسلمت فيك مقتبلًا هيهات أدخل فأعطني سلمي

أسلمت: أسلفت، مقتبلًا: آخذًا، قبيلًا: كفيلًا.

أنصف بيت قالته العرب، قول ابن أبي عروبة المديني:

إني وإن كان ابن عمي عاتبًا لمزاحم من خلفه وورائه
ومفيده نصري وإن كان امرأ متزحزحا في أرضه وسمائه
وأكون والي سره وأصونه حتى يحن إليّ وقت أدائه
وإذا الحوادث أجحفت بسوامه قرنت صحيحتنا إلى جربائه
وإذا دعا باسمي ليركب مركبًا صعبًا قعدت له على سيسائه
وإذا أتى من وجهه بطريقة لم اطَّلع فيما وراء خبائه
وإذا ارتدى ثوبًا جميلًا لم أقل يا ليت أن علي حسن ردائه

أقنع بيت للعرب قول ابن عبدل:

إني امرؤٌ لم أزلْ وذاكَ مِنَ اللهِ أديبًا أعلمُ الأدبا

(١) أخلب: أخدع.

أقيمُ بالدارِ ما اطمأنَّ بي الدا ... رُ وإن نازحًا طربّا
لا أحتوي خُلّةَ الصديق ولا ... أتبعُ نفسي شيئًا إذا ذهبا
أطلقُ ما يطلبُ الكريم من ال ... ـرزقِ بنفسي وأجملُ الطلبا
إني رأيت الفتى الكريم إذا ... رغبتهُ في صنيهِ رغبا
والعبدُ لا يطلبُ العلاءَ ولا ... يعطيك شيئًا إلا إذا رهبا
مثلُ الحمارِ الموقعِ السوءِ لا ... يحسنُ شيئًا إلا إذا ضُربا
ولم أجدْ عروةَ العلائقِ إلا الدِّ ... ين لما اختبرتُ والحسبا
قد يُرزقُ الخافضُ المقيمُ وما ... شدّ بعيسٍ رحلا ولا قتبا
ويُحرمُ الرزقُ ذو المطيةِ والرحـ ... ـلِ ومَنْ لا يزالُ مغتربا

قال أبوتمام، ص(٣٩٦):

السيفُ أصدقُ إنباءً من الكتب ... في حدّهِ الحد بين الجِدِّ واللعب
والعلمُ في شهبِ الأرماحِ لامعةٌ ... بين الخميسين لا في السبعةِ الشهب
أين الرواية أم أين النجوم وما ... صاغوه من زخرف فيها ومن كذب
تخرُّصًا وأحاديثًا ملفَّقةً ... ليست بعُجْمٍ إذا عُدَّت ولا عرب

قال المسترشد بالله، ص(٤٩٨):

قالوا تقيم وقد أحا ... ط بك العدو ولا تفر
فأجبتهم المرء ما ... لم يتعظ بالوعظ غر
لا نلت خيرًا ما حيي ... ت ولا عداني الدهر شر
إن كنت أعلم أن غيـ ... ـر الله ينفع أو يضر

قال المستنجد بالله، ص(٥٠٨):

عيرتني بالشيب وهو وقارُ ... ليتها عيرت بما هو عار
إن تكنْ شابتِ الذوائبُ منّي ... فالليالي تزينها الأقمار

قال المستنجد بالله في وزيره ابن هبيره وقد رأى منه ما يعجبه من تدبير مصالح المسلمين، ص(٥٠٨):

صفت نعمتانِ خصّتاك وعمتا ... بذكرهما حتى القيامةَ تذكرُ
وجَوْدُكَ والدُّنيا إليكَ فقيرةٌ ... وجَوْدُكَ والمعروفُ في الناسِ منكرُ
فلو رام يحيي مكانكَ جعفرُ ... ويحيي لكفّا عنه يحيي وجعفر
ولم أرَ من ينوي لك السوء يا أبا ... المظفرِ إلا كنتَ أنتَ المظفرُ

قال الشاعر، ص(٥٥٠):

إن قاتلوا قُتلوا أو طاردوا طُردوا ... أو حاربوا حُربوا أو غالبوا غُلبوا

## فصل في الغرائب

أخرج ابن عساكر عن محمد بن يزيد بن عبدالله بن عمر قال: إني لفوق أبي قبيس[1] حين وضع المنجنيق على ابن الزبير، فنزلت صاعقة كأني أنظر إليها تدور كأنها حمار أحمر، فأحرقت من أصحاب المنجنيق نحوًا من خمسين رجلًا. ص(٢٥٣).

قال حسن القصاب: رأيت الذئاب ترعى مع الغنم بالبادية في خلافة عمر بن عبدالعزيز، فقلت: سبحان الله!! ذئب في غنم لا يضرها؟.

فقال الراعي: إذا صلح الرأس فليس على الجسد بأس. ص(٣٧٨).

قال ابن أبي دؤاد: كان المعتصم يخرج ساعده إليَّ، ويقول: يا أبا عبدالله، عَضَّ ساعدي بأكثر قوتك، فأمتنع، فيقول: إنه لا يضرني، فأروم ذلك، فإذا هو لا تعمل فيه الأسِنَّةُ فضلًا عن الأسنان.

وقال نفطويه: وكان من أشد الناس بطشًا، كان يجعل زَنْدَ الرجل بين أصبعيه فيكسره. ص(٣٩٤).

لما ضُرب عنق أحمد بن منصور الخزاعي، وُكِلَ بالرأس من يحفظه ويصرفه عن القبلة برمح، فذكر الموكل به أنه رآه بالليل يستدير إلى القبلة بوجهه، فيقرأ سورة يس بلسان طلق، رويت هذه الحكاية من غير

---

(١) جبل بمكة.

وجه. ص(٤٠١).

## وما نرسل بالآيات إلا تخويفًا

١) في سنة أربعين ومائتين سمع أهل (خلاط) صيحة عظيمة من جو السماء، فمات منها خلق كثير، ووقع برد بالعراق كبيض الدجاج، وخسف بثلاث عشرة قرية بالمغرب.

وفي سنة إحدى وأربعين ومائتين ماجت النجوم في السماء، وتناثرت الكواكب كالجراد أكثر الليل، وكان أمرًا مزعجًا لم يُعهد.

وفي سنة اثنتين وأربعين ومائتين زلزلت الأرض زلزلة عظيمة بتونس، وأعمالها، والري، وخراسان، ونيسابور، وطبرستان، وأصبهان، وتقطعت الجبال، وتشققت الأرض بقدر ما يدخل الرجل في الشق، ورجمت قرية السويداء بناحية مصر من السماء، وَوُزِنَ حجر من الحجارة فكان عشرة أرطال، وسار جبل باليمن عليه مزارع لأهله حتى أتى مزارع آخرين، ووقع بحلب طائر أبيض دون الرخمة في رمضان فصاح: يا معشر الناس، اتقوا الله، الله، الله، وصاح أربعين ثم طار، وجاء من الغد ففعل ذلك، وكتب البرد بذلك، وأشهد عليه خمسمائة إنسان سمعوه. ص(٤٠٨).

٢) في سنة ثمانين ومائتين ورد كتاب من (الديبل)[1] أن القمر كسف في شوال، وأن الدنيا أصبحت مظلمة إلى العصر، فهبَّت ريح سوداء، فدامت إلى ثلث الليل، وأعقبها زلزلة عظيمة أذهبت عامة المدينة، فكان عدَّة من

(١) مدينة بأرمينية. انظر «معجم البلدان» لياقوت الحموي (٢/ ٥٠٠).

أُخرج من تحت الردم مائة ألف وخمسين ألفًا. ص(٤٣٢).

٣) في سنة أربع وثمانين ومائتين ظهرت بمصر حُمْرَة عظيمة حتى كان الرجل ينظر إلى وجه الرجل فيراه أحمر، وكذا الحيطان، فَتضرَّعَ الناس بالدعاء إلى الله تعالى، وكانت من العصر إلى الليل. ص(٤٣٣).

٤) في سنة خمس وثمانين ومائتين هبَّتْ ريح صفراء بالبصرة، ثم صارت خضراء، ثم صارت سوداء، وامتدت إلى الأمصار، ووقع عقبها بَرَد، وزنة البردة مائة وخمسون درهمًا، وقلعت الريح نحو خمسمائة نخلة، ومطرت قرية حجارة سودًا وبيضًا. ص(٤٣٣).

٥) في سنة ثلاثمائة ساخ جبل بالدِّيْنَوَر في الأرض، وخرج من تحته ماء كثير غَرَّقَ القرى. ص(٤٤١).

٦) في سنة اثنتين وعشرين وثلاثمائة في جمادى الأولى هبَّت ريح عظيمة ببغداد، واسودَّت الدنيا، وأظلمت من العصر إلى المغرب. ص(٤٥٤).

٧) في سنة اثنتين وعشرين وثلاثمائة في ذي القعدة انقضّت النجوم سائر الليل انقضاضًا عظيمًا ما رؤي مثله. ص(٤٥٤).

٨) في سنة ست وأربعين وثلاثمائة نقص البحر ثمانين ذراعًا، وظهر فيه جبال وجزائر وأشياء لم تعهد، وكان بالري ونواحيها زلازل عظيمة، وخسف ببلد الطالقان، ولم يُفْلِتْ من أهلها إلا نحو ثلاثين رجلًا، وخسف بمائة وخمسين قرية من قرى الري، واتصل الأمر إلى حلوان فخسف بأكثرها، وقذفت الأرض عظام الموتى، وتفجرت منها المياه، وتقطع بالري جبل، وعُلّقت قرية بين السماء والأرض بمن فيها نصف النهار، ثم خُسِفَ

بها وانخرقت الأرض خروقًا عظيمة، وخرج منها مياه منتنة ودخان عظيم، هكذا نقل ابن الجوزي.

وفي سنة سبع وأربعين وثلاثمائة عادت الزلازل بقُمَّ وحُلْوان والجبال، فأتلفت خلقًا عظيمًا، وجاء جراد طَبَّقَ الدنيا، فأتى على جميع الغَلَّاتِ والأشجار.

وفي سنة خمسين وثلاثمائة بنى معز الدولة ببغداد دارًا هائلة عظيمة أساسها في الأرض ستة وثلاثون ذراعًا. ص(٤٦٣).

٩) في سنة تسع وخمسين وثلاثمائة انقضَّ بالعراق كوكب عظيم أضاءت منه الدنيا حتى صار كأنه شعاع الشمس، وسمع بعد انقضاضه صوت كالرعد الشديد. ص(٤٦٥).

١٠) في سنة ثمان وسبعين وثلاثمائة جاءت ريح عظيمة بقم الصلح حرقت الدجلة، حتى ذكر أنه بانت أرضها، وأغرقت كثيرًا من السفن، واحتملت زورقًا منحدرًا وفيه دَوَابُّ، فطرحت ذلك في أرض جوخي، فشُوهِدَ بعد أيام. ص(٤٧٣).

١١) في سنة ثمان وخمسين وأربعمائة ظهر كوكب كأنه دارةُ القمر ليلة تمامه بشعاع عظيم، وهال الناس ذلك، وأقام عشر ليال، ثم تناقص ضوؤه وغاب. ص(٤٨٤).

١٢) في سنة ستين وأربعمائة كانت بالرملة الزلزلة الهائلة التي خربتها حتى طلع الماء من رؤوس الآبار، وهلك من أهلها خمسة وعشرون ألفًا، وأبعد البحر عن ساحله مسيرة يوم، فنزل الناس إلى أرضه يلتقطون السمك،

فرجع الماء عليهم فأهلكهم. ص(٤٨٤).

١٣) في سنة ثمان وسبعين وأربعمائة جاءت ريح سوداء ببغداد بعد العشاء، واشتد الرعد والبرق، وسقط رمل وتراب كالمطر، ووقعت عدة صواعق في كثير من البلاد فظن الناس أنها القيامة، وبقيت ثلاث ساعات بعد العصر، وقد شاهد هذه الكائنة الإمام أبوبكر الطرطوسي وأوردها في أماليه. ص(٤٨٨).

١٤) في سنة أربع وخمسمائة هَبَّتْ بمصر ريح سوداء مظلمة، أخذت بالأنفاس حتى لا يبصر الرجل يده، ونزل على الناس رمل، أيقنوا بالهلاك، ثم تجلَّى قليلًا وعاد إلى الصفرة، وكان ذلك من العصر إلى ما بعد المغرب. ص(٤٩٤).

١٥) في سنة خمس وأربعين وخمسمائة جاء باليمن مطر كله دم، وصارت الأرض مرشوشة بالدم، وبقي أثره في ثياب الناس. ص(٥٠٤).

١٦) في سنة أربع وسبعين وخمسمائة هبَّتْ ببغداد ريح شديدة نصف الليل، وظهرت أعمدة مثل النار في أطراف السماء، واستغاث الناس استغاثة شديدة، وبقي الأمر على ذلك إلى السَّحر. ص(٥١٣).

١٧) في سنة خمسمائة واثنتين وتسعين هبت ريح سوداء بمكة، عمت الدنيا، ووقع على الناس رَمْل أحمر، ووقع من الركن اليماني قطعة. ص(٥٢٠).

١٨) في سنة تسع وتسعين وخمسمائة في سَلْخ المحرم ماجت النجوم وتطايرت تطاير الجراد ودام ذلك إلى الفجر، وانزعج الخلق، وضجوا إلى

الله تعالى. ص(٥٢١).

١٩) في سنة اثنتين وخمسين وستمائة ظهرت نار في أرض عدن، وكان يطير شررها في الليل إلى البحر، ويصعد منها دخان عظيم في النهار. ص(٥٣١).

٢٠) قال أبوشامة: جاءنا كتب من المدينة فيها: لما كانت ليلة الأربعاء، ثالث جمادى الآخرة ظهر بالمدينة دوي عظيم، ثم زلزلة عظيمة، فكانت ساعة بعد ساعة إلى خامس الشهر، فظهرت نار عظيمة في الحَرَّة قريبًا من قريظة، نبصرها من دورنا داخل المدينة، كأنها عندنا، وسالت أودية منها إلى وادي شَطَا سَيْلَ الماء، وطلعنا نبصرها فإذا الجبال تسيل نارًا، وسارت هكذا وهكذا بين نيران كأنها الجبال، وطار منها شرر كالقصر إلى أن أُبصر ضوؤها من مكة ومن الفلاة جميعها، واجتمع الناس كلهم إلى القبر الشريف مستغفرين تائبين[1]، واستمرت هكذا أكثر من شهر.

قال الذهبي: أمر هذه النار متواتر، وهي مما أخبر به المصطفى ﷺ حيث قال: «لا تقوم الساعة حتى تخرج نار من أرض الحجاز تضيء لها أعناق الإبل بِبُصْرَى»[2]. وقد حكى غير واحد ممن كان بِبُصرى في الليل ورأى أعناق الإبل في ضوئها. ص(٥٣٢).

---

(١) كان على المؤلف أن ينبه على عدم مشروعية الالتجاء إلى قبر النبي ﷺ، وأن هذا العمل يعد شركًا، وأما قوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ جَآءُوكَ فَٱسْتَغْفَرُوا۟ ٱللَّهَ وَٱسْتَغْفَرَ لَهُمُ ٱلرَّسُولُ﴾ سورة النساء الآية (٦٤) فهذا في حياته ﷺ.

(٢) متفق عليه من حديث أبي هريرة.

في سنة ثمان وسبعين وسبعمائة خسف الشمس والقمر جميعًا، وطلع القمر خاسفًا في شعبان في ليلة أربع عشرة، وكسفت الشمس يوم الثامن والعشرين منه[1]. ص(٥٧٢).

وفي شوال سنة ست وثمانمائة قدمت كتب من المدينة الشريفة تتضمن أن في ليلة ثالث عشر رمضان نزلت صاعقة من السماء على المئذنة فأحرقتها وأحرقت سقوف المسجد الشريف وما فيه من خزائن وكتب، ولم يبق سوى الجدران، وكان أمرًا مهولًا. ص(٥٨٦).

من الغرائب أن المتوكل قال للبحتري: قُلْ فِيَّ شعرًا وفي الفتح خاقان، فإني أحب أن يحيا معي ولا أفقده فيذهب عيشي ولا يفقدني، فقل في هذا المعنى، فقال:

يا سيدي كيفَ أخلفتَ وعدي ... وتثاقلتَ عن وفاء بعهدي
لا أرتني الأيامُ فقدكَ يافتـ ... ـحُ ولا عرَّفتك ما عشتَ فقدي
أعظمُ الرزء أن تقدَّم قبلي ... ومن الرزءِ أن تؤخرَ بعدي
حذرًا أن تكون إلفًا لغيري ... إذ تفردتُ بالهوى فيكَ وحدي

فقتلا معًا. ص(٤١١-٤١٢).

سنة ثمان وسبعين ومائتين غار نيل مصر، فلم يبق منه شيء، وغلت الأسعار. ص(٤٢٨).

---

(١) قارن بما قرره شيخ الإسلام ابن تيمية في "مجموع الفتاوى" (٢٤/ ٢٥٤-٢٦٢) فإنه قال: أجرى الله العادة أن الشمس لا تكسف إلا وقت الاستسرار، وأن القمر لا يخسف إلا وقت الإبدار، ووقت إبداره هي الليالي البيض التي يستحب صيام أيامها: ليلة الثالث عشر، والرابع عشر، والخامس عشر. فالقمر لا يخسف إلا في هذه الليالي... الخ. اهـ

## من عجائب المخلوقات

في سنة ثلاثمائة ولدت بغلة فُلُوًا[١]، فسبحان القادر على ما يشاء[٢]. ص(٤٤١).

في سنة أربع وثلاثمائة وقع الخوف ببغداد من حيوان يقال له (الزبزب)[٣]، ذكر الناس أنهم يرونه بالليل على الأسطحة، وأنه يأكل الأطفال، ويقطع ثدي المرأة، فكانوا يتحاسرون ويضربون بالطاسات ليهرب، واتخذ الناس لأطفالهم مكانًا[٤]، ودام عدة ليال. ص(٤٤٢-٤٤٣).

في سنة ثمان وخمسين وأربعمائة ولدت بباب الأزج صغيرة، لها رأسان، ووجهان، ورقبتان، على بدن واحد. ص(٤٨٤).

في سنة أربع وعشرين وخمسمائة ظهر ببغداد عقارب طيارة، لها شوكتان، وخاف الناس منها، وقد قتلت جماعة أطفال. ص(٥٠٠).

في سنة إحدى وثمانين وُلِدَ بالعلث وَلَد طول جبهته شبر وأربع أصابع، وله أذن واحدة. ص(٥١٨).

في سنة إحدى وستمائة ولدت امرأة بقطيعاء، ولدًا برأسين ويدين

---

(١) الفلو: الصغير من ولد الخيل.

(٢) الأولى أن يقول المؤلف: فسبحان القادر على كل شيء، لشموله قدرة الله عز وجل لما يشاؤه ولما لا يشاؤه. وللمزيد راجع "معجم المناهي اللفظية" للشيخ بكر أبوزيد ص(٣٣٠-٣٣١) مادة (والله على ما يشاء قدير).

(٣) وفي "البداية والنهاية" للحافظ ابن كثير (١١/١٤٣): الزرنب.

(٤) بالأصل (مكاب)، والأقرب ما أثبتناه.

وأربعة أرجل، ولم يعش. ص(٥٢١).

ومن الحوادث في أيام المعتضد بالله، في سنة أربع وخمسين وسبعمائة قال ابن كثير وغيره: كانت بطرابلس بنت تسمى نفيسة، وزوجت بثلاثة أزواج، ولا يقدرون عليها، يظنون أن بها رَتَقًا، فلما بلغت خمسة عشر سنة غار ثدياها، ثم جعل يخرج من محل الفرج شيء قليلًا قليلًا، إلى أن برز منه ذكر قدر أصبع وأنثيان، وكتب بذلك في محاضر[1]. ص(٥٦٩).

في سنة إحدى وعشرين وثمانمائة ولدت ببلبيس جاموسة، مولودة برأسين وعنقين وأربعة أيْدٍ وسلسلتين وظهر ودبر واحد، ورجلين اثنتين لا غير، وفرج واحد أنثى، والذنب المفروق باثنين. فكان هذا من بديع صنع الله. ص(٥٧٩).

في سنة ثلاث وعشرين وثمانمائة ذُبح جمل بغزة، فأضاء لحمه كما يضيء الشمع، ورمي منه قطعة لكلب فلم يأكلها. ص(٥٨٠).

في سنة خمس وعشرين وثمانمائة ولدت فاطمة بنت القاضي جلال الدين البلقيني ولدًا خُنْثَى له ذكر وفرج، وله يدان زائدتان في كفه، وفي رأسه قرنان كقرني الثور، ومات بعد ساعة. ص(٥٨٠).

في سنة أربع عشرة وثلاثمائة جمدت دجلة بالموصل، وعبرت عليها الدواب، وهذا لم يُعْهَد. ص(٤٤٤).

---

(١) انظر «البداية والنهاية» للحافظ ابن كثير (١٤/ ٢٨٥-٢٨٦).

## من غرائب المجاعة

في سنة ثلاثين وثلاثمائة كان الغلاء ببغداد، فبلغ كُرُّ الحنطة ثلاثمائة وستة عشر دينارًا واشتد القحط، وأكلوا الميتات، وكان قحطًا لم يُرَ ببغداد مثله أبدًا. ص(٤٥٧).

في سنة أربع وثلاثين وثلاثمائة من خلافة المطيع لله اشتد الغلاء ببغداد حتى أكلوا الجيف، والروث وماتوا على الطرق، وأكلت الكلاب لحومهم، وبيع العقارب بالرُّعاف، ووجدت الصغار مشوية مع المساكين، واشتُري لمعز الدولة كُرّ دقيق بعشرين ألف درهم، والكُرُّ سبعة عشر قنطارًا بالدمشقي. ص(٤٦١).

في سنة خمس وستين وأربعمائة اشتد الغلاء بمصر، حتى أكلت امرأة رغيفًا بألف دينار، وكثر الوباء إلى الغاية. ص(٤٨٥).

في سنة ست وتسعين وخمسمائة توقف النيل بمصر بحيث كسرها ولم يكمل ثلاثة عشر ذراعًا، وكان الغلاء المفرط بحيث أكلوا الجيف والآدميين، وفشا أكل بني آدم واشتهر، ورُئي من ذلك العجب العُجَاب، وتعدُّوا إلى حفر القبور وأكل الموتى وتمزق أهل مصر كل ممزَّق، وكثر الموت من الجوع بحيث كان الماشي لا يقع قدمه أو بصره إلا على ميت أو منْ هو في السياق، وهلك أهل القرى قاطبة بحيث أن المسافر يمرُّ بالقرية فلا يرى فيها نافخ نار ويجد البيوت مفتحة وأهلها موتى.

وقد حكى الذهبي في ذلك حكايات يقشعر الجلد من سماعها، قال: وصارت الطرق مزروعة بالموتى، وصارت لحومها للطير والسباع، وبيعت

الأحرار، والأولاد بالدراهم اليسيرة، واستمرَّ ذلك إلى أثناء سنة ثمان وتسعين. ص(٥٢٠-٥٢١).

وفي سنة تسع وثلاثين وثلاثمائة أُعيد الحجر الأسود إلى موضعه، وجعل له طوق فضة يُشَدُّ به، ووزنه ثلاثة آلاف وسبعمائة وسبعة وستون درهمًا ونصف.

وقال محمد بن نافع الخزاعي: تأملت الحجر الأسود -وهو مقلوع- فإذا السواد في رأسه فقط، وسائرهُ أبيض، وطولهُ قدر عظم الذراع. ص(٤٦٢).

في سنة إحدى عشرة جاء سيل عَرِمٌ، غَرَّقَ سِنْجَار وسورها. وهلك خلق كثير، حتى إن السيل أخذ باب المدينة فذهب به عدة فراسخ واختفى تحت التراب الذي جرّه السيل، وظهر بعد سنين، وسلم طفل في سرير له، حمله السيل فتعلق السرير بزيتونة، وعاش وكبر. ص(٤٩٤-٤٩٥).

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com



## قائمة المراجع


- أبجد العلوم/ صديق حسن خان
- الأحكام السلطانية والولايات الدينية/ الماوردي
- الأشباه والنظائر/ السيوطي
- الأعلام/ الزركلي
- الأنساب/ السمعاني
- البداية والنهاية/ الحافظ ابن كثير
- البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن التاسع/ الشوكاني
- تاريخ الخلفاء/ السيوطي
- تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي/ السيوطي
- تهذيب الأسماء واللغات/ النووي
- الحاوي للفتاوي/ السيوطي
- حُسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة/ السيوطي
- حياة الحيوان الكبرى/ الدميري
- زاد المعاد في هدي خير العباد/ ابن القيم
- سنن أبي داود/ أبوداود
- سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة/ الألباني
- سِيَرُ أعلام النبلاء/ الذهبي
- شذرات الذهب في أخبار من ذهب/ ابن العماد
- شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة/ اللالكائي

- شرح صحيح مسلم/ النووي
- صحيح البخاري/ الإمام البخاري
- صحيح مسلم/ الإمام مسلم
- الصحيح المسند مما ليس في الصحيحين/ شيخنا الوادعي
- ضعيف الجامع/ الألباني
- فتح الباري شرح صحيح البخاري/ الحافظ ابن حجر
- فتح القدير/ الشوكاني
- قصص لا تثبت/ مشهور حسن ويوسف العتيق
- كتاب التوحيد/ الإمام محمد بن عبدالوهاب
- كتاب العظمة/ أبوالشيخ
- كتب-أخبار-رجال-أحاديث (تحت المجهر)/ السدحان
- مجمع الأمثال/ الميداني
- مجموع فتاوى شيخ الإسلام/ شيخ الإسلام ابن تيمية
- المزهر في علوم اللغة وأنواعها/ السيوطي
- المستدرك/ الحاكم
- المصنف/ أبوبكر بن أبي شيبة
- المصنف/ عبدالرزاق الصنعاني
- معجم البلدان/ ياقوت الحموي
- معجم المؤلفين - تراجم مصنفي الكتب العربية/ عمر كحالة
- المنتظم في تاريخ الملوك والأمم/ ابن الجوزي


**والحمد لله رب العالمين**

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com



# الفهرس

مقدمة الشيخ الفاضل أبي نصر محمد بن عبدالله الإمام..... ٥
المقدمـــة ..... ٦
بين يدي الكتاب ..... ٩
فصل في العلم والعلماء ..... ١٦
فصل في الفِرَق ..... ٢٢
فصل في الفتن ..... ٢٨
نهاية الخلفاء من بني العباس..... ٣٠
الجزاء من جنس العمل..... ٣٦
فصل في التسميات..... ٤٤
فصل في الأوائل..... ٤٩
فصل في الفوائد العامة ..... ٦٤
فصل في اللطائف ..... ٦٨
تأويل الأحلام ..... ٨٣
الفرج بعد الشدة..... ٨٤
فصل في الطرائف ..... ٩١
فصل في الأمثال ..... ٩٦
فصل في الشعر والشعراء..... ٩٧
من أطايب الشعر..... ١٠٦

فصل في الغرائب ..... ١١٠
وما نرسل بالآيات إلا تخويفًا ..... ١١١
من عجائب المخلوقات..... ١١٧
من غرائب المجاعة ..... ١١٩
قـائمـة المراجـع ..... ١٢١
الفهرس ..... ١٢٣

# من منشوراتنا

## مؤلفات العلامة

## أبي عبد الرحمن مقبل بن هادي الوادعي رحمه الله

١. الجامع الصحيح مما ليس في الصحيحين ١-٦
٢. الصحيح المسند مما ليس في الصحيحين ١-٢
٣. الصحيح المسند من دلائل النبوة
٤. الصحيح المسند من أسباب النزول
٥. الجامع الصحيح في القدر
٦. أحاديث معلة ظاهرها الصحة
٧. الشفاعة
٨. مجموعة رسائل علمية
٩. المخرج من الفتنة
١٠. المقترح في أجوبة بعض أسئلة المصطلح
١١. الإلزامات والتتبع/ للحافظ الدارقطني- دارسة وتحقيق
١٢. إجابة السائل عن أهم المسائل
١٣. الفواكه الجنية في الخطب والمحاضرات السنية
١٤. قمع المعاند وزجر الحاقد الحاسد

# من منشوراتنا

١٥ غارة الأشرطة على أهل الجهل السفسطة ١-٢

١٦ إسكات الكلب العاوي يوسف بن عبدالله القرضاوي

١٧ الإلحاد الخميني في أرض الحرمين

١٨ ترجمة ابي عبدالرحمن مقبل بن هادي الوادعي

١٩ تراجم رجال الدارقطني

٢٠ تحفة المجيب على أسئلة الحاضر والغريب

٢١ غارة الفصل على المعتدين على كتب العلل

٢٢ مقتل الشيخ جميل الرحمن الأفغاني

٢٣ ردود أهل العلم على الطاعنين في حديث السحر

٢٤ حكم تصوير ذوات الأرواح

٢٥ شرعية الصلاة في النعال

٢٦ تحريم الخضاب بالسواد

٢٧ ذم المسألة

٢٨ إيضاح المقال في أسباب الزلزال

٢٩ مشاهداتي في المملكة العربية السعودية

٣٠ تحفة الشاب الرباني في الرد على الإمام الشوكاني

٣١ إرشاد ذوي الفطن لإبعاد غلاة الرافضة من اليمن

٣٢ صعقة الزلزال لنسف أباطيل الرفض والاعتزال

# من منشوراتنا

١ نصيحتي للنساء

أم عبدالله بنت مقبل بن هادي الوادعي

٢ الجامع في أحكام اللحية

علي بن أحمد بن حسن الرازحي

٣ الهداية في ترتيب فوائد "البداية والنهاية"

أبوعمار ياسر العدني

٤ التيسير بمعرفة أسانيد وكتب التفسير

علي بن أحمد بن حسن الرازحي

٥ شرح مسائل الجاهلية/ للآلوسي

تحقيق/ علي بن أحمد بن حسن الرازحي

٦ إرشاد البرية إلى شرعية الانتساب إلى السلفية

أبوعبدالسلام حسن بن قاسم الريمي

٧ موصل الطلاب إلى قواعد الإعراب/ للشيخ خالد الأزهري

تحقيق/ أبي بلال الحضرمي

٨ أخلاق حملة القرآن/ للآجري

تحقيق/ علي بن أحمد بن حسن الرازحي

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

www.moswarat.com

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com